FOR QURANIC THOUGHT

وما اعتيان فيرمن القيام

لعبد ربه وأسير ذنبه خادم العلم والطلبة الكرام بالحرم الآمن والمسجد الحرام محمد علي بن حسين المالكي المكي عامله ووالديه وأشياخه وإخوانه المسلمين بلطفه الخفي وإحسانه الوفي اللهم آمين

___&_£Y\

.

This file was downloaded from QuranicThought.com

والجواب الواضح من العلماء الثقات هو أن للمولد أصل يرجع إليه ومن هؤلاء العلماء الذين أجابوا بهذا هم :

الحافظ ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري شرح صحير البخاري ، والإمام السيوطي ، فهذان الإمامان من أوائل من صرح بأن للمولد النبوي أصل يرجع إليه وسنذكر كلامهما فيما بعد إن شاء الله .

وأما بالنسبة لتقسيم البدعة إلى الأحكام الشرعية فذلك ما جـوى عليه الأئمة كالعزبن عبد السلام، والإمام أبي شــامة شــيخ الإمـام النووي ، والإمام النووي نفسه ، والشافعي ، وابن حــزم الظــاهري ، والقرافي ، والغزالي ، وابن الأثير ، وابن الجوزي .

وقال بعدم التقسيم : الشاطبي ، وابن حجـر المكـي ، وابـن رجب الحنبلي ، والزركشي ، والظاهر أن الراجح هو قول مــن قــال بالتقسيم لأن الذين قالوا بعدمه قد قرروا قبول ما سماه الفريق الأول بدعة حسنة لكن سموه مصلحة مرسلة .

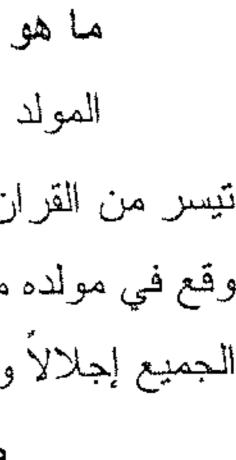
والحاصل : أن جميع العلماء متفقون علمي القول بحدوث البدعة ولكن الفريق الأول يقيدها بالعبادات أو العادات التي يقصد بـــها التعبد ويقول إنها مذمومة ، أما الفريق الآخر فإنــــه لا يقيدهــا ، بــل يطلقها وقد أدى بهم ذلك إلى الاضطراب أمام أعمال حدثت بعد أن لــم تكن في زمن السلف وفيها من الخير والمصلحة ما لا ينكره فسموه

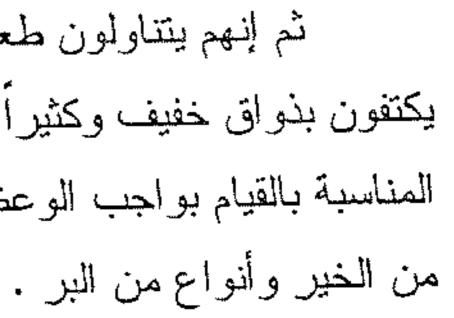
المدخل ما هو المولد النبوي ؟ المولد عند العلماء المؤيدين هو اجتماع الناس على قراءة مـــا تيسر من القران ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي على ومــا وقع في مولده من الآيات حتى إذا بلغ القارئ وولدته أمه مختوناً قـــام الجميع إجلالاً وتعظيماً ووقفوا يرددون الترحيب المعروف : طلع البدر علينا من نتيات الوداع

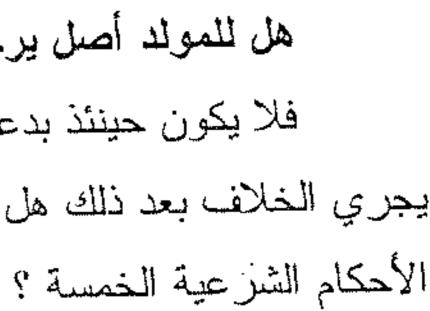
ثم إنهم يتناولون طعاماً صنع بمبادرة أحــد المحسـنين وقـد يكتفون بذواق خفيف وكثيراً ما يقوم بعض العلمـــاء فـــي مثــل هــذه المناسبة بالقيام بواجب الوعظ والإرشاد فيشتمل المولد على أصنـــاف

أصل المسألة

هل للمولد أصل يرجع إليه ؟ فلا يكون حينئذ بدعة ، أم ليس له أصل فهو بدعة ؟ ، ثم يجري الخلاف بعد ذلك هل كل بدعة ضلالة ، أم أن البدعة تتقسم إلـى







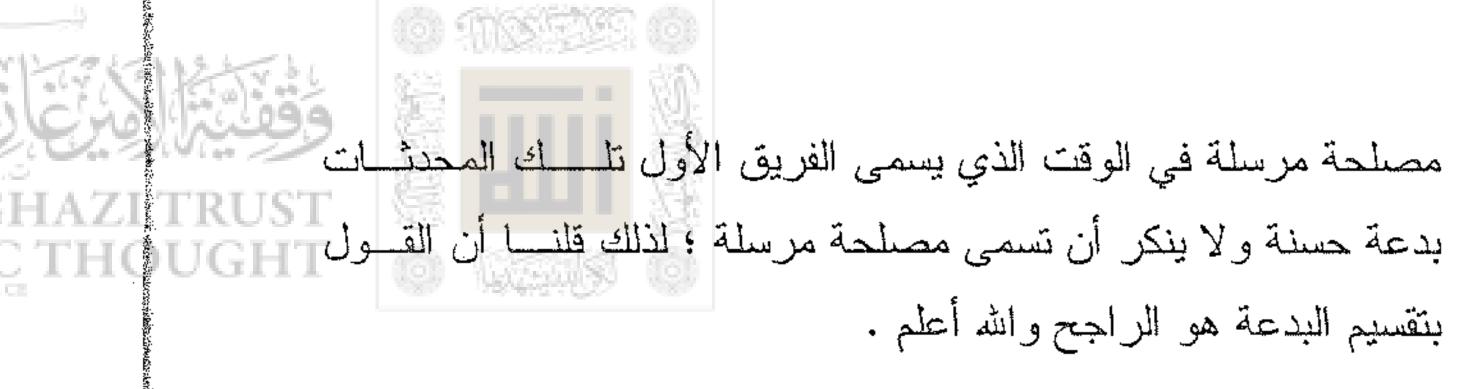
وإلى الله المشتكى من هذه المنازعات والمخاصمات ، يظنون أنها تفيد كلا والله هي تضر ، ولو لا خوف إطالة الكلام لنصصت على خطأ الفريقين فيما جعلوه من البدع الحسنة وهي ليست بحسنة ، ومــا جعلوه من البدع السيئة وهي ليست بسيئة ، متجنباً عن الإفراط والتفريط ، سالكاً مسلكاً بين بين . أ.هـ

قلت : ينبغي لك أخي الكريم أن تأخذ هذا الكلام بعين الاعتبلر إن كنت حقاً تريد الحق لأن الذين اضطربوا في مسألة المولــد خفــي عليهم فحوى مثل هذا الكلام .

والآن فلننظر إلى موقف العلماء من المولد : أولاً : موقف المــانعين : يقوم موقفهم على عمــوم قولــه الله المعتم الحالة)) فالمولد عندهم بدعة و هم يرفضون أي الله المعالي المعالي المعند المعام يرفضون أي تقييد أو تخصيص لعموم الحديث .

ثم إن هؤلاء المانعون أقسام : المتشددون الرافضون لأي نوع من الأعذار لخصومهم . المعتدلون المنصفون الذين لايغضون النظر عن أدلية ۲– المخالفين بالكلية .

ثانياً : موقف المؤيدين : يقوم موقفهم على أساس تقييد أو تخصيص عموم حديث ((كل بدعة ضلالة)) وتقسيم البدعة

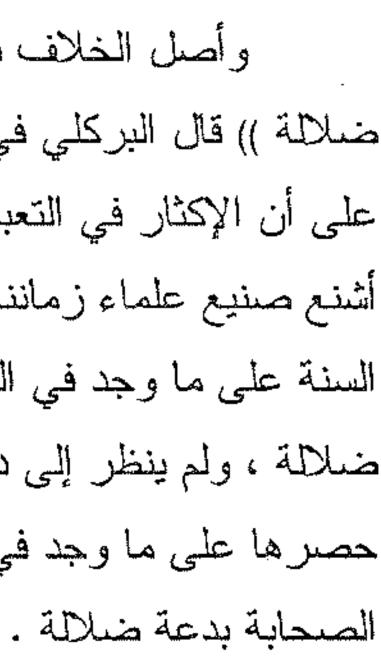


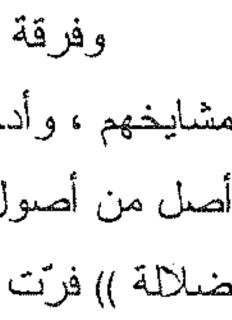
أصل الفلاف

وأصل الخلاف نشأ من الافتراق في فهم حديث ((كل بدعة ضلالة)) قال البركلي في (الطريقة المحمدية) كما في (إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة) للإمام اللكنوي ص٥٦ : ومـــا أشنع صنيع علماء زماننا هذا حيث افترقوا فرقتين : ففرقة () حصر السنة على ما وجد في العهود الثلاثة وجعل ما حسدت بعدها بدعة ضلالة ، ولم ينظر إلى دخوله في أصول الشرع ، بل منهم من حصر ها على ما وجد في الزمان النبوي ، وجوز كون محدث

وفرقة اعتمد ما نقل غن آبائهمسم وأجدادهم وما ارتكبه مشايخهم ، وأدخل كثيراً من البدع الحسنة اعتماداً عليهم وإن لم يكن له أصل من أصول الشرع . ولما ردت الفرقة الأولى بحديث ((كل بدعة ضلالة)) فرتت الفرقة الثانية إلى تخصيص الحديث .

(١) أي قسم منهم ، ولذا ذكَّر الأفعال الآتية .





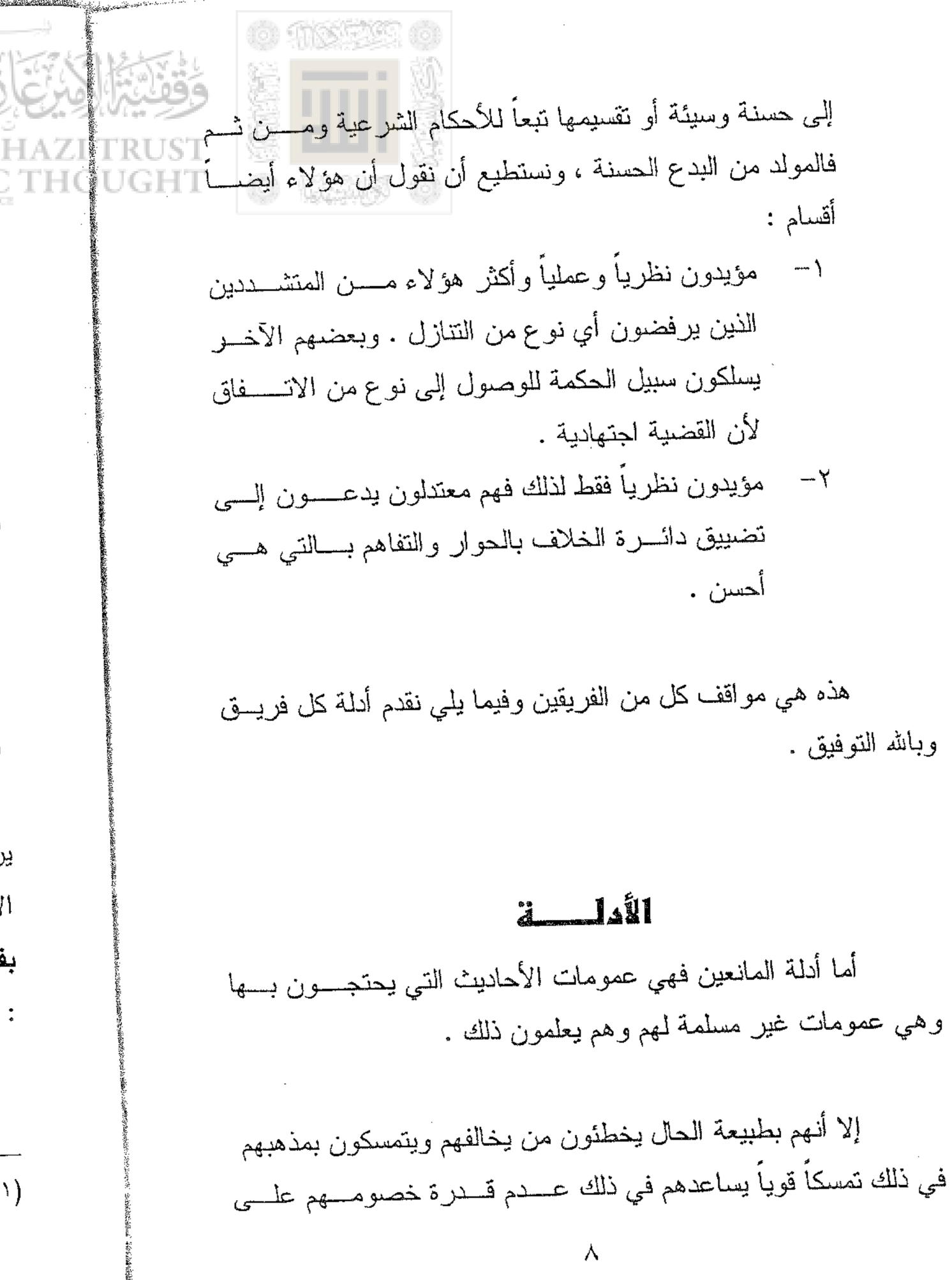
التطاول الزائد الذي قد يفس بأنه منازعة للشارع . مع أن النقاش الهادئ والبحث النزيه قد يوصلان إلى إمكانية النظر فيما إذا كان تقييد أو تخصيص تلك العمومات ممكن أم لا .

وأما أقوى أدلة المؤيدين فهي استنباطاتهم القياسية من الآيات القرآنية والآثار المروية كحديث صوم يوم الاثنين لأنه يوم الولادة الشريفة وصيام يوم عاشوراء لأنه علل بأنه شكر لله لما نجى موسى وقومه من فرعون وجنوده وغير ذلك وهي استنباطات أصولية معتبرة في دائرة الاجتهاد .

الردود ببين الطرفين

١ - دفاع المؤيدين :

أنهم لا يسلمون بأن المولد بدعة ضلالة . لأنهم باجتهادهم يرون أنه تشمله القواعد الكلية ولم يخرج عن الضوابط المعتبرة في الاستنباطات الشرعية . إنه عندهم يدخل تحت قوله تعالى : (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا)^(۱) ويدخل تحت قوله تعالى : (وافعلوا الخير) ويستندون استناداً قوياً إلى وجوب احترامه



في قلت في في الله المؤيدين قد كسبو التحدي بدون جدال . رد المانعين :

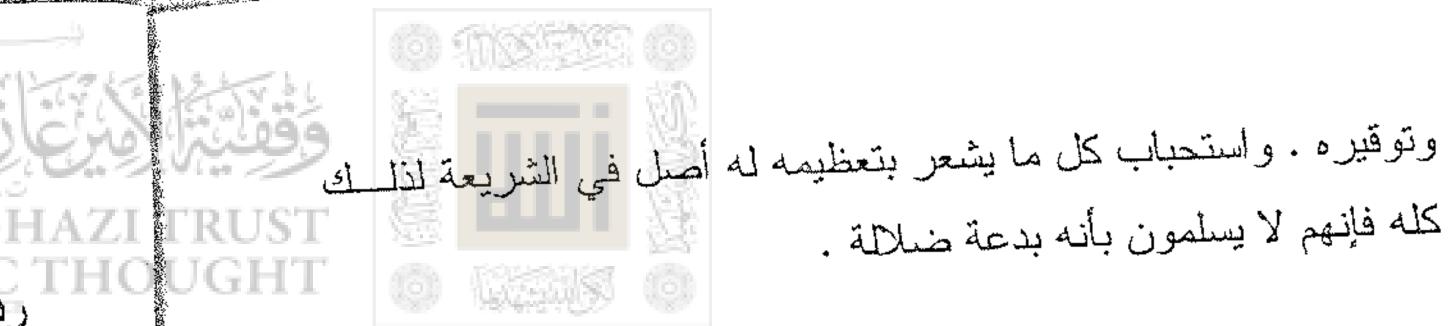
المراجعة. المراجعة ما المراجعة المستقدات المراجعة المراجعة المحاجة المراجعة المراجعة المراجعة المراجعة المراجعة المراجعة

فرد المانعون بما خلاصته : السيوطي حاطب ليــل وجـارف سيل وابن حجر ثقة في النقل أما في الاستتباط فهو دون الأئمة وبقيـــة المذكورين هم رجال ونحن رجال ، والحق لا يعرف بالرجال .

قلت : لكنكم طالبتم بأحد من السلف قال بجــواز الاحتفــال بالمولد ، فهل هؤلاء من السلف أم لا ؟ فإن لم يكونوا من السلف فهل هم من فقهاء ومحدثي وز هماد الأمة أم لا ؟ فإن لم يكونو اكذلك فيا ليت شعري من هم علماء الأمة ؟

ومن أقوال المانعين :

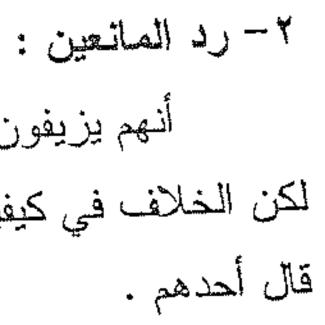
أن الاحتفال بالمولد لم تشمله الأدلة الشرعية العامة أو الخاصة فلم يكن من رسول الله ﷺ ولا أصحاب ولا التسابعين ولا تابعيهم احتفال بمولد الرسول ﷺ لا بشكل جماعي و لا بشكل فردي ولم تكن قصائد مدحه ﷺ تنشد في ذكرى مولده المتكررة بتكرر السينين والأعوام ، وإنما كانت تلقى في مناسبات تقتضيها الأحوال ومــا ثبــت عنه ﷺ في صومه يوم الاثنين في كل أسبوع وتعليله بأنه يوم ولـــد

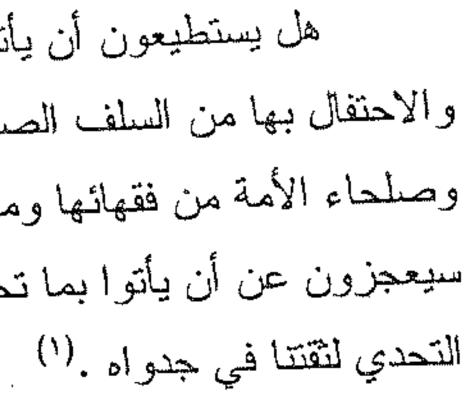


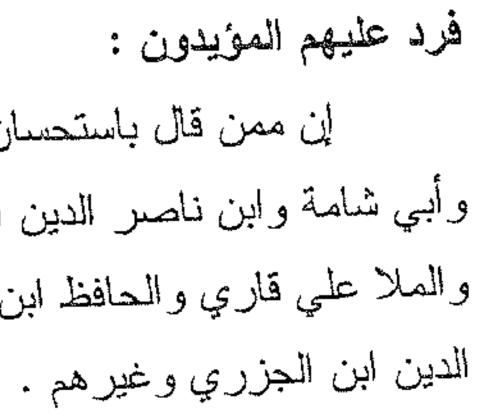
أنهم يزيفون كل أدلة المؤيدين بحجج نقلية لا جدال في ثبوتـــها لكن الخلاف في كيفية فهمها وتطبيقها لذلك جعلوا المسألة تحدي كمـــا

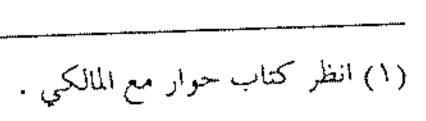
هل يستطيعون أن يأتوا لنا بقول أو فعل أو استحسان للمو الــــد والاحتفال بها من السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابع التابعين وصلحاء الأمة من فقهائها ومحدثيها وزهادها وعبادها ، لا شك أنهم سيعجزون عن أن يأتوا بما تحديناهم أن يأتوا به ، ولهذا نكتفي بهذا

إن ممن قال باستحسان المولد من الأئمة ابن حجر والسيوطي وأبي شامة وابن ناصر الدين الدمشقي والحافظ العراقـــي والسـخاوي والملاعلي قاري والحافظ ابن الديبع ، وإمام القراء في عصره شـمس











قلت : وهذا من أوضح أدلة المؤيدين .

وقول المانعين أن هذا الاجتماع كان لأجل صلاة الجمعة يرد عليه سياق النص إذ كيف يتشاورون في اختيار يـــوم يصلـون فيــه الجمعة وهو يوم محدد معروف .

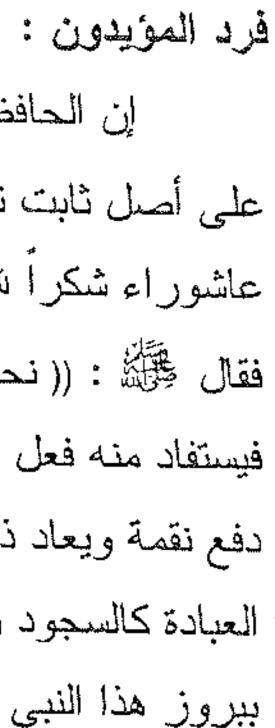
فإذا اشتد المخالف وقال بل هو كذلك ، فبما يفسر قولهم لو نظرنا يوماً فاجتمعنا وذكرنا هذا الأمر الذي أنعم الله به علينا ؟

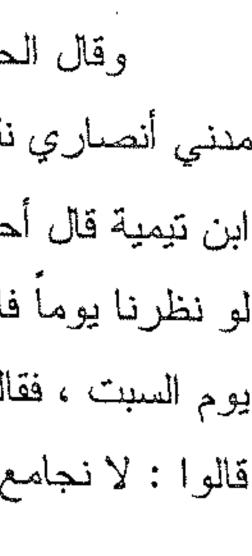
ومن قال من المؤيدين أن أقوى الأدلة على جواز الاحتفال هـو صيامه صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فلما سئل عن ذلك قلل : ((ذاك يوم ولدت فيه)) فأشعر ذلك إلى مشروعية الاهتمام بالحدث الذي وقع فيه ، فقد صدق لأن المانعين أنفسهم قد سلموا ضبمناً لهذا الدليل فيمــا يتعلق بالتأصيل لكنهم يقولون : إن المؤيدين لا يصومون وإنما يصنعون أشياء أخرى . وقد علمت أن الحافظ ابن حجر قــد قــال إن الشكر المعبر عنه بالصيام منه عله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة . فهذا أصل ثابت والقياس عليه جلي وأما العمل فلا بأس بكل ما يُفهم الشكر لله تعالى ويُشعر بتعظيم النبـــي ويعبر عنه محبته والتعلق به على .

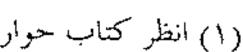
إن الحافظ ابن حجر قال وقد ظهر لي تخريج الاحتفال بـالمولد على أصل ثابت ثم ذكر قصة الحلاع النبي الله على صوم يوم عاشوراء شكراً لله على نجاة موسى وقومه من فرعون وجنوده فقال ﷺ : ((نحن أولى بموسى منهم فصامـــه و امـر بصيامـه)) . فيستفاد منه فعل الشكر على ما من الله به في يوم معيّن اسداء نعمة أو دفع نقمة ويعاد ذلك في نظير اليوم من كل سنة والشكر يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم .

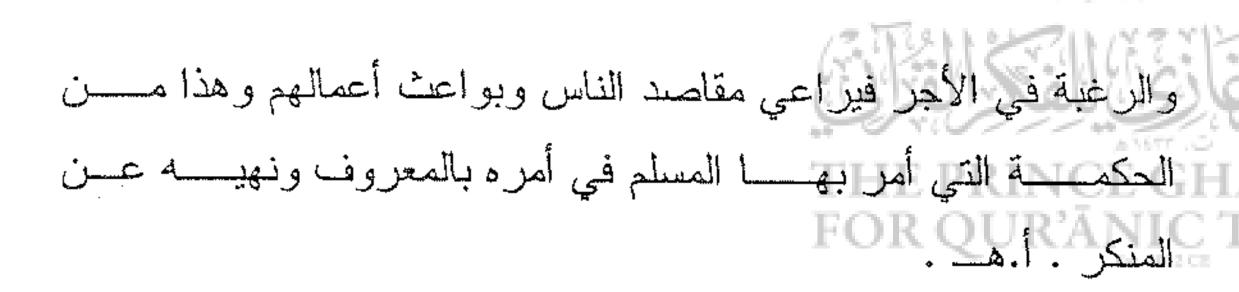
وقال الحبيب العلامة السيد حامد المحضار : ولدينا دليل أخر مدني أنصاري نقله إمام السنة أحمد بن حنبل وحكاه عنه شيخ الإسلام ابن تيمية قال أحمد : ثبت أن الأنصار قبل قدوم الرسول على قالوا : لو نظرنا يوماً فاجتمعنا ونكرنا الأمر الذي أنعم الله به علينا ، فقــالوا : يوم السبت، فقالوا: لا نجامع اليهود في يومهم، قـالوا: الأحـد، قالوا : لا نجامع النصاري يومهم ، قالوا : فيرم العروبة ، وكانوا

(١) انظر كتاب حوار مع المالكي ص١٢١ .



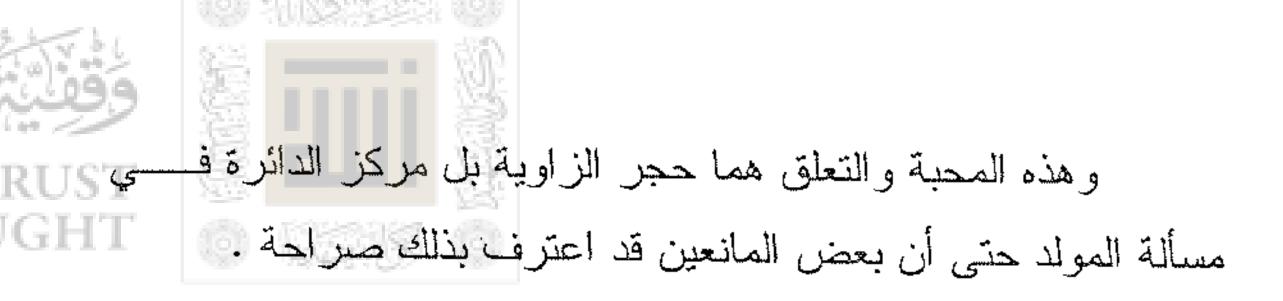






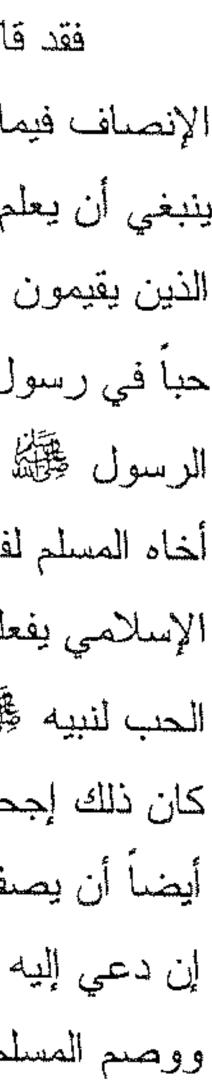
قلت : ومن الحجج التي يمكن أن يوردهــا المؤيـدون هـذا الحديث : عن معاوية رضي الله عنه أن رسول الله على خرج على حلقة يعنى من أصحابه فقال : ((ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا ندعوا الله ونحمده على ما هدانا لدينه ومنّ علينا بك . قال : آلله ما أجلسكم إلا ذلك . قالوا : آلله ما أجلسنا إلا ذلك . قال : أما إني لم استحلفكم تهمــة وإنما أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة))(١) .

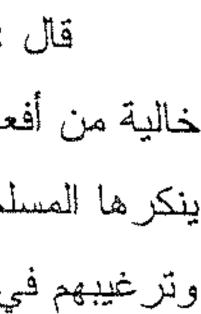
فهذا الحديث فيه مسائل : الأولى : جواز الاجتماع للذكر والدعاء . الثانية : جواز تخصيص مجلس خاص لتذكر نعمة الهداية وشــكر الله على ذلك . الثالثة : جواز الاجتماع لشكر الله على منته على الأمة بـــالنبي ﷺ ، فأنت إذا تأملت قولهم رضي الله عنهم ((ومنّ علينا بك)) علمت أن هذا الاجتماع هو من جنس الاجتماع الذي يسمى بالمولد مـــن حيـث القصد الأصلي فما المولد في حقيقته إلا اجتماع يقصد منه سماع سيرة



فقد قال الشيخ أبو بكر الجزائري : وهو من المانعين في كتابـــه الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجداف ص٥٢ : إن مما ينبغي أن يعلم ويقال أيضاً تمشياً مع مبدأ الإنصاف من النفس أن أكـش الذين يقيمون حفلات المولد النبوي الشريف من المسلمين إنما يقيمونها حباً في رسول الله على وحب الرسول دين و إيمان وحب مـــن يحــب الرسول على واجب ، فلذا لا يصبح من المسلم و لا ينبغي له أن يبغض أخاه المسلم لفعله بدعة كهذه قد وجد أكثر الناس في بلاده وفي العــالم الإسلامي يفعلونها ولم يحمله عليها ولا دفعه إليها غالباً إلا عاطفة الحب لنبيه رضي الرغبة في التقرب إلى الله تبارك وتعالى بذلك ، وإلا كان ذلك إجحافاً غير لائق بمثله . وكما لا يصح أن يبغضه لا يصــح أيضاً أن يصفه بالشرك والكفر لمجرد احتفاله بالمولد أو إتيانه الحفل إن دعي إليه فإن مثل هذه بدعة لا يكفر فاعلـــها و لا مــن يحضر هــا ووصم المسلم بالكفر والشرك أمر غير هين .

قال : وخلاصة القول في هذا أن بدعة المولد كثيراً ما تكون خالية من أفعال الشرك وأقواله ومن فعل المحرمات ففي هذه الحال ينكرها المسلم على إخوانه برفق ولين بعد تعليمهم حكمـــها الشــرعي وترغيبهم في ترك البدع مطلقاً لأنهم ما فعلوها إلا بدافع الإيمان





أو بعضبهم كقوله للسيدة عائشة رضي الله عنها : لو لا حداثة قومك النقضت البيت ثم بنيته على أساس إبر اهيم عليه السلام كما في الصحيحين .

فالترك يحتمل أنواعاً غير التحريم والقاعدة الأصولية : (أن ما ما دخله الاحتمال سقط به الاستدلال) فما لم يفعله الرسول كالاحتفال بالمولد لا نقول أنه حرام لأنه افتراء علمي الله إذ المحترك لا يقتضي التحريم .

قال الشافعي : كل ماله مستند في الشرع فليس ببدعة ولو لـــم يعمل به السلف ، فمن حرّم الاحتفال بالمولد النبوي الكريم بدعوى أنـــه بدعة حاججناه بما سبق وتلونا عليه قوله تعملي : ﴿ آلله أذن لكم أم على الله تفترون ﴾

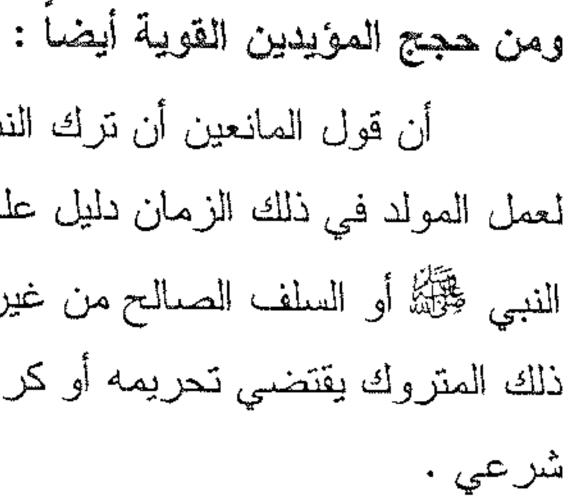
إذن نستطيع أن نقول تبعاً لأهل العلم والتحقيق : أن أحق مــن يبتهج المسلمون بذكراه هو سيدنا محمد في ولذلك ليس هناك غضاضة في أن ينتهز المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها مناسبة ذكرى المولد النبوي الكريم لكي يتدارسوا فيها سنته ودعوته وأخلاقه وحياته ولكي يتفقهوا عندها في دين ربهم وكتابه ولعل ذلك يدفعهم إلسي مزيد في عمل الخير وسعي البر .

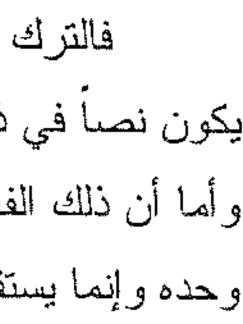


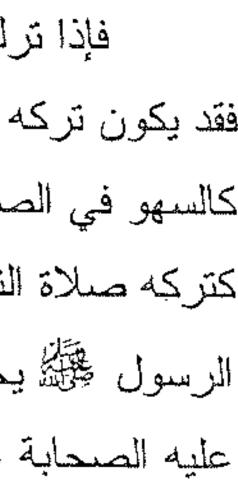
أن قول المانعين أن ترك النبي رضي وأصحابه ومـــن بعدهــم لعمل المولد في ذلك الزمان دليل على حرمته غير مسلَّم لأن ما تركــه النبي رضي الله السلف الصالح من غير أن يأتي حديث أو أثر بالنهي عن ذلك المتروك يقتضي تحريمه أو كراهيته لا يستدل بمجرده على حكم

فالترك وحده إن لم يصحبه نص على أن المتروك محظور لا يكون نصاً في ذلك ، بل غايته أن يفيد أن ترك ذلك الفعــل مشروع وأما أن ذلك الفعل المتروك يكون محظوراً فهذا لا يستفاد من الــــترك وحده وإنما يستفاد من دليل يدل عليه .

فإذا ترك الرسول على شيئاً فإن ذلك يحتمل وجهاً غير التحريم فقد يكون تركه عادة كتركه الأكل من الضب ، وقد يكون تركه نسيانا كالسهو في الصلاة ، وقد يكون تركه مخافة أن يفرض علمي أمتــه كتركه صلاة التراويح ، وقد يكون تركه لعدم تفكيره فيه فقد كان الرسول ﷺ يخطب على جذع ولم يفكر في اتخاذ كرسي حتى اقستر ح عليه الصحابة عمل منبر ففعل ، أو يكون تركه خشية تغير الصحابــة







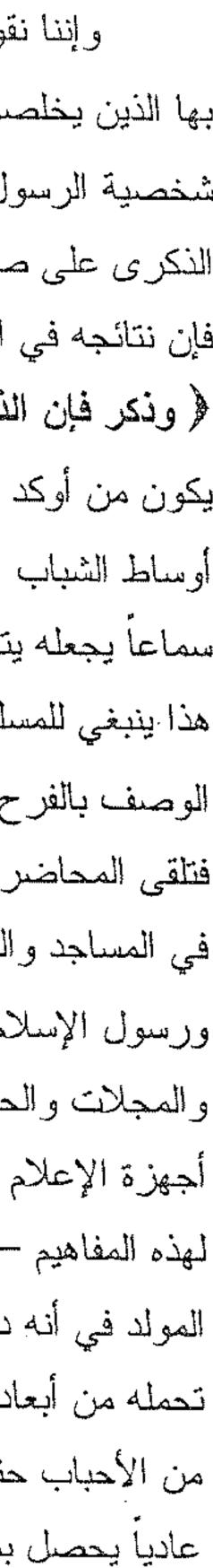
كلها معطرة بذكر الرسول والصلاة عليه والكلام كلمه يدور فيما يتعلق بالرسول على الحمد شه على ذلك ، وبقيت مسألة و هي مسألة مدح الرسول ﷺ بالقصائد والأناشيد النبوية فبعض الناس يرون ذلك غلوا والحق أن الغلو إنما يكون حينما يمتدح أحد بباطل أما إذا امتــدح بحق فلا يكون غلوا مهما تفنن المادح أو أكثر . فمن يعتقد معنى هـــذا البيت :

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ثم مدح النبي ﷺ فأكثر وأكثر مهما أكثر فإن ذلك ليس غلــوا فمدح الرسول ﷺ بما هو أهله ليس مباحا فقط بل هو واجب على كمل مسلم ، لأن الله تبارك وتعالى يقــول فــي محكـم كتابــه : ﴿ إِنَّ الله وملاتكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ .

وصلاتنا عليه تتضمن مدحا له وثناء عليه وطلبا للمزيد من تكريمه عند الله عز وجل له قد مدح رسوله في القرآن الكريم في أكش من موطن ، فقال : ﴿ وإنك لعلى خلصق عظيم ﴾ وقسال : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ وقال : ﴿ يا أيها النبي إنسا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منبرا)

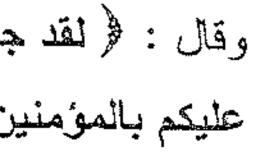
وإننا نقول : أن الاحتفال إذا اعتدل واستقام عادة حسبة أراد بها الذين يخلصون الحب لرسول الله على أن تكون فرصة طيبة لتذكر شخصية الرسول ﷺ وسيرته وأخلاقه وسنته فإذا تم الاحتفال بهذه الذكري على صورة إسلامية سامية ومنزهة عن كل ما يخالف الدين فإن نتائجه في النفوس الخيّرة تكون نتائج طيبة والقرآن الكريم يقول : يكون من أوكد الأمور المستحبة لأنه بسببه يذكر الرسول الله في أوساط الشباب الذين صار ذكر الرسول على غريباً عنه لا يسمع بــــه سماعاً يجعله يتعلق به في بيت ولا مدرسة ناهيك بالشارع ، فلأجل هذا ينبغي للمسلمين أن يحتفلوا بالمولد النبوي الشريف احتف الأيفوق الوصف بالفرح والابتهاج ليكون إشعاراً لشبابنا التائه عن النبـــي ﷺ فتلقى المحاضرات والعظات والأحاديث والخطب وتعقد الاجتماعــــات ورسول الإسلام رضى أن يعاون في ذلك الكتابة فـــي الصحـف والمجلات والحديث عن السيرة النبوية والدعوة الإسلامية عن طريق أجهزة الإعلام المختلفة في بلاد المسلمين ، وقد حدد شـــيخنا المجـدد لهذه المفاهيم – الأستاذ الوالد السيد محمد بن علوي المالكي – مفهوم المولد في أنه درس في السيرة بكل ما تعنيه السيرة من معنى وما تحمله من أبعاد بغرس هذا المعنى في نفوس أولاده الطلاب ومريديــــه من الأحباب حتى أصبح مفهوم المولد لدى كل من يدور في فلكه أمرا عادياً يحصل بمجرد الاجتماع لأي غرض ديني أو دنيوي فالمجالس

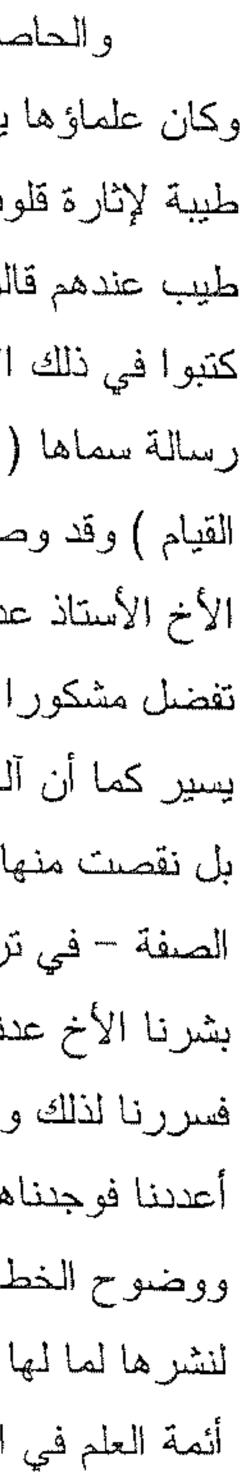


الشرعية النقلية منها والعقلية وقد لاحظنا أن رسالته هذه أصـــل مــن الأصول في هذه المسألة لما اشتملت عليه من تحقيق وتدقيق فضلًا عما تميزت به من تنوع في مسالك الاستدلال فكانت بذلك من البر اهين اليقينية على أن سبيل مسألة المولد كالسبيل في المسائل المجتهد فيها ، يعمل كل رجل ، بما يراه صواباً ، ويدين الله عليه ، و لا يفوق سهام الملامة إلى المجتهد الآخر الذي يخالفه في رأيه . فمــن هــو الرجــل العلامة الذي وضع هذه الرسالة إنه سيبويه العهد المماضي المتفنس العلامة الفاضل الجليل والفهامة النبيل المتضلع من العلوم العقلية والنقلية الشيخ محمد علي بن حسين بن إبراهيم بن حسين بن محمد بن عامر المالكي العلامة الفاضل الجليل والفهامة النبيك المتضلع في العلوم النقلية والعقلية المدرس بالمسجد الحرام ولد سينة ١٢٨٧هـ بمكة ونشأ بها وقرأ على أخيه العلامة الشيخ عابد والعلامة الشيخ بكري شطا وغيرهم من الأفاضل وأخذ الإجازة في رواية الحديث مــن العلامة الشيخ عبد الحق الأبادي ثم المكي والعلامة الشــــيخ عبــد الله القدومي الحنبلي والشيخ عبد الحي الكتاني وغيرهم ، توظف المــترجم له في الحكومة الهاشمية في وظائف متعددة فصار أولاً عضواً في مجلس التعزيرات ثم صار مديراً في المدرسة الخيرية ثم مدير المعارف وعضواً في مجلس التدقيقات وله مؤلفات نافعة قد طبع غالبها ، منها تهذيب الفروق ، والقواعد السنية في الأسرار الفقهية وتوضيح المناسك على مذهب الإمام مالك ومسلك السادات إلى سيبيل الدعوات وبلوغ الأمنية لفتاوى النوازل العصرية ، وتحقة الخلان فمي

وقال : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريب ص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .

والحاصل أن أهل مكة كانوا يذكرون مولد الرسول ﷺ بالخير وكان علماؤها يرون أن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف هو فرصــــة طيبة لإثارة قلوب المسلمين بالمعاني والمثل والأخلاق لذلك فهو عمــل طيب عندهم قالوا به وأيدوه بالقول والعمل ومن العلماء المكيين الذيـــن كتبوا في ذلك الإمام الشيخ محمد علي بن حسين المالكي المكي في رسالة سماها (الهدي التام في موارد المولد الشريف وما اعتيد فيه من القيام) وقد وصلتتي هذه الرسالة عن طريق أحد أحفاد ابن عم المؤلف الأخ الأستاذ عدنان بن إبراهيم بن عبد العزيز بن جمال المالكي الـــذي تفضل مشكورا فأطلعني على نسخة منها وكانت غير مرتبة وفيها سقط يسير كما أن آلة التصوير ذهبت ببعض الحروف وأيضا لم تكن كاملـــة بل نقصت منها حوالي ثلاث ورقات من اخرها فشرعنا – في مجلة الصفة - في ترتيبها وتحقيق نصبها فما كدنا ننتهي من إعدادها حتــــى بشرنا الأخ عدنان بحصوله على نسخة كاملة ومرتبة ضمن كتب جده فسررنا لذلك وطلبنا منه صورة منها فزودنا بها مشكورا قفارناها بالتي أعددنا فوجدناها مطابقة لها وفائقة عليها بما ذكرنا من الترتيب ووضوح الخط والخلو من السقط وعدم النقص فاستأذنا الأخ عدنان لنشرها لما لها من أهمية في نظرنا فهي رسالة قيمة كتبها إسام مــن أئمة العلم في الحجاز شهد له الفحول بالتقدم والرسوخ في جملة العلوم





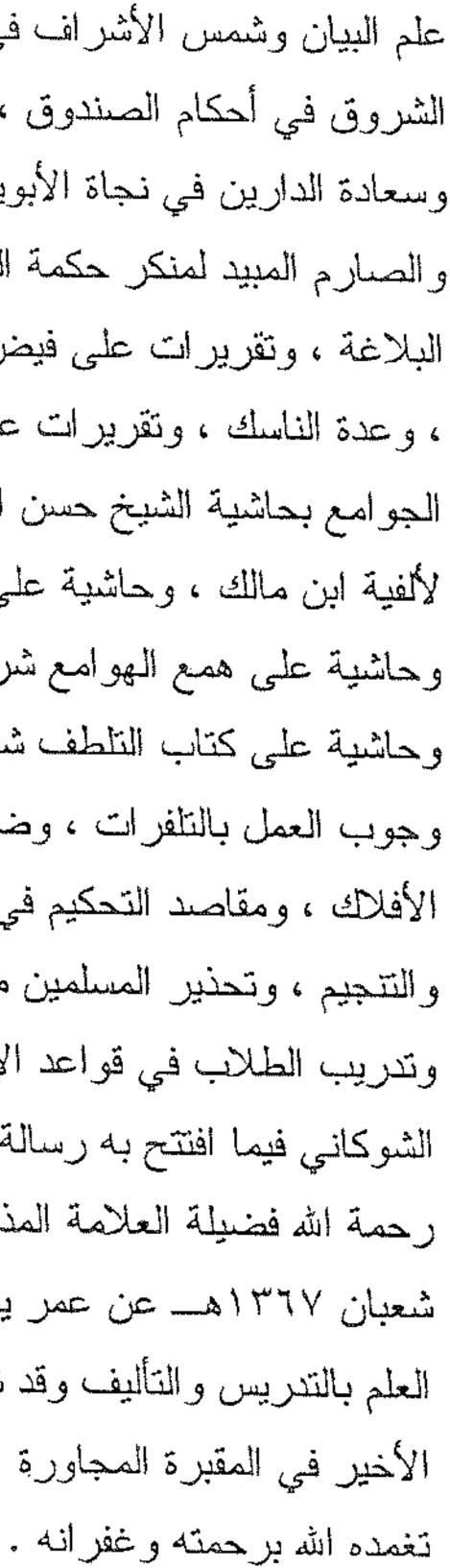
المكالف الغالي متن رسالة الماني النام في مولم المول النبوي وما اعتيان فيرمن القيام

لعبد ربه وأسير ذنبه خادم العلم والطلبة الكرام بالحرم الآمن والمسجد الحرام محمد على بن حسين المالكي المكي عامله ووالديه وأشياخه وإخوانه المسلمين بلطفه الخفي وإحسانه الوفي اللهم آمين

> اعتنی بھا خادم العلم والمعرفة إبراهيم بن شعيب المالكي المكي

علم البيان وشمس الأشراف في حكم التعمامل بمالأوراق ، وأنهوار الشروق في أحكام الصندوق ، ورسالة في الـــرد علـــى القاديانيــة ، وسعادة الدارين في نجاة الأبوين ، وعقود الفرائد في علــــم العقــائد ، والصارم المبيد لمنكر حكمة التقليد، والحواشي النقية على كتاب البلاغة ، وتقريرات على فيض الإله المالك في حل ألفاظ عمدة السللك ، وعدة الناسك ، وتقريرات على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع بحاشية الشيخ حسن العطار ، وتقريرات على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، وحاشية على الأشباه والنظــــائر للإمـــام الســيوطي وحاشية على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في النحو للسيوطي ، وحاشية على كتاب التلطف شرح التعرف ، ومنهل الإسعاف في بيــان وجوب العمل بالتلفرات ، وضياء الأملاك بحديث لــولاك مـا خلقـت الأفلاك ، ومقاصد التحكيم في بيان ثبوت شــهر الصـوم بالحسـاب والتتجيم ، وتحذير المسلمين مــن لبــس البزنيطــة وزي الكــافرين ، وتدريب الطلاب في قواعد الإعراب ، والمقصد السديد في بيان خطا الشوكاني فيما افتتح به رسالة القول المفيد وغير ذلك وقد انتقــل إلــى رحمة الله فضيلة العلامة المذكور بالطائف يوم الإثنين المواقف ٢٨ شعبان ١٣٦٧هـ عن عمر يناهز الثمانين قضى معظمه فـي خدمـة العلم بالتدريس والتأليف وقد شيعت جنازته في موكب حافل إلى مقر هـ الأخير في المقبرة المجاورة لمسجد سيدنا عبد الله بن عباس بالطائف

۲۲





الحمد لله الذي خص نبيه محمدا على السيادة العامة فهو سيد العالمين على الإطلاق بلا نزاع واختاره بعد أن نظر إلى قلوب عبداده فبعثه بأحسن الشمائل وأوضح الدلائل ليتم مكارم الأخلاق لأمتـــه فـــى جميع البقاع ، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبيـــن وأشــهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين ، اللهم صل أفضك صلاة وأكملها وأدومها وأشملها على صفوة الصفوة القويم الذي وصفته في كتابك العزيز بقولك ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ وأمـــرت أمته بتعظيمه بقولك في كتابك القويم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بسالقول كجسهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتــم لا تشــعرون * إن الذيــن يغضـون أصواتهم عند رسول الله أولنك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ل_هم مغفرة وأجر عظيم ﴾ وعلى آله المطهرين وأصحابه القائمين بنصرة

الدين .

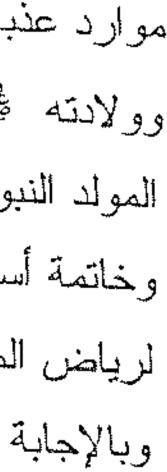
أما بعد : فيقول من لا قول له ولا حول ولا قوة ولا طول عبد ربه وأسير ذنبه خادم العلم والطلبة الكرام بالحرم الآمن والمسجد الحررام محمد علي بن حسين المالكي المكي عامله الله ووالديه وأشياخه وإخوانه المسلمين بلطفه الخفي وإحسانه الوفي إلى يوم الدين ، هذه

40

المقدمة

قال الشيخ يوسف الشلبي في الرسالة التامة فيما اضطربت فيه موارد عذبة ترام ، في حكم اجتماع المسلمين على قراءة سليرة العامة : اعلم أن البدعة في اللغة كل شيء فعل على غير مثال ، وقــل وولادته فظن وما اعتيد فيه من القيام سميتها الهدي التام فـــي مــوارد أبو عبيدة : البدعة المحدثة وهي في الشرع : المحدث الذي لم يفعــل المولد النبوي وما اعتيد فيه من القيام ورتبتها على مقدمة وثلاثة موارد في عهد الرسول ﷺ ولم يدل عليه كتـاب ولا ســنة ولا إجمـاع ولا وخاتمة أسأل الله أن يجعلها من العممل الصمالح المبرور الموجب قياس ولا توقف عليه مطلوب إذ ما يتوقف عليه المطلوب مطلوب لرياض المولى الغفور ويحسن لي به الخاتمة إنه على كل شيء قديـر بدليله ، وليست كل بدعة محرمة إذ لو كانت كذلك لحرم جمـــع أبــي وبالإجابة لما يؤمله المؤمل حقيق جدير . وعمر وزيد رضي الله عنهم القرآن وكتبه في المصاحف خوفا علـــــى ضياعه بموت الصحابة أي القراء رضي الله عنهم وحرم جمع عمــر للناس على قيام رمضان والمواظبة عليه وحرم عليه قوله بالنسبة إليه : نعمت البدعة هذه وحرم قول علي كرم الله وجهه : نور الله قـ بر عمر فقد نور مساجدنا أي بالنسبة للتراويح وحرم التصنيف في جميــع العلوم النافعة ووجب علينا حرب الكفار بالرماح والسميوف والسمهام حال حربهم لنا بالرصاص والمدافع وحرم علينا حربـــهم بالرصــاص والمدافع في تلك الحال وحزم الأذان على المنارة واتخـــاذ المـدارس والربط إلى غير ذلك مما له دخل في حفظ الشريعة مما لم يعــهد فــي زمنه ﷺ.

وأما حديث : ((وكل بدعة ضلالة)) فقد قال صاحب الأز هـار وغيره من أكابر العلماء : هو عام مخصوص المراد بها كـــل بدعــة سيئة ويصرح بهذا القيد ما وقع من أكابر الصحابة والتابعين رضي الله

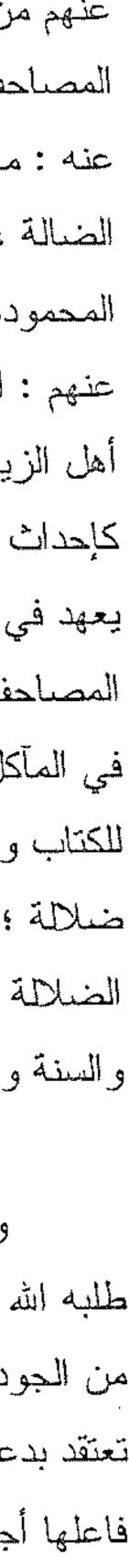


بعده كتب له مثل أجر من عمل بها و لا ينقص من أجور هم شـي،))(قال وأما قوليسيه للله الها: ((من أحدث في أمرنـــــا هذا ما ليس منــــه فهو رد))" فقيد العلماء الذي ليس منه بكونه منافياً للشرع و لا يشهد له شيء من قواعده فالفعل المنافي للشرع هو المردود على فاعله كالعبادة مع الإخلال بشرطها أو ركنها كالصلاة بدون وضـوء أو ركوع أو سجود وكالعقود الفاسدة كالبيوع المنهية عنها .

قال الإمام ابن حجر : أما ما لا ينافيه فهو غير مردود علي فاعله كسائر أنواع البرّ التي لم تُعهد في الصدر الأول ومثَّل بما تقدِّم من التصنيف في العلوم النافعة . ثم قال : فذلك كله وما شالكه معلــوم حسنه ظاهر فائدته مقبول من فاعله مثاب عليه . وقال الإمام أبو شملمة شيخ النووي رحمهما الله : ومن أحسن البدع ما يُفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده ﷺ من الصدقات والمعـروف وإظـهار الزينـة والسرور فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مُشْعر بمحبتــــه الله وتعظيمه وجلالته في قلب فاعل ذلك وبشكر الله على النعمة المحمدية فتعين أن المذموم من البدع هي المخالفة للشرع كالعبادات الفاسدة كاعتقاد وجوب الإنكار على ما هو سنة كقراءة سورة الكهف في المسجد وكالإنكار الموجب لوقوع التباغض والتحاسد والخصام بين

(١) رواه مسلم في كتاب العلم ح ٤٨٣٠ . (٢) رواه مسلم في كتاب الأقضية ح٣٢٤٢ ، وابن ماجه في سننه ح١٤ ، والامام أحمد في مسنده 37107. عنهم من المحدثات التي لم تكن في زمنه عنه الله ككستب القرآن في المصاحف والمواظبة على التراويح كما تقدم ، قال الشافعي رضي الله عنه : ما أحدث وخالف كتابا أو سنة أو اجماعا أو أثرًا في هو البدعة الضالة ، وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة . وقال العز بن عبد السلام والنووي وغير همــا رضــي الله عنهم : البدعة تكون واجبة كتصنيف العلوم ، تعليم النحو والرد علــــى أهل الزيغ وكل محدث له دخل في حفظ الشريعة ، وتكون مندوبة كإحداث الربط والمدارس وكون الأذان على منارة وصنع إحسان لمم يعهد في الصدر الأول ، وتكون مكروهة كزخرفة المساجد وتزويــق المصاحف وتكون مباحة كالمصافحة عقب الصبح والعصر والتوسي في المآكل والمشارب والمساكن ... وتكون محرمة وهي المخالفة للكتاب والسنة وباقي الأدلة الشرعية وهي المرادة في حديث كل بدعة ضلالة ؛ وقال ابن الأثير : البدعة بدعتان ، بدعة هوى وبدعة الضلالة ثم عرف بدعة الضلالة المرفوضة بأنها : المخالفة للكتاب والسنة وباقي الأدلة الشرعية ولم يكن لها مثال سابق .

وعرف بدعة الهدى المحمودة بأنها التي وقعت في عموم ما طلبه الله ورسوله أو التي لم تكن مخالفة وليس لها مثال سابق كنــوع من الجود والسخاء لم يكن في الصدر الأول ، ثم قــال : لا يجـوز أن تعتقد بدعة الهدى ضلالة مخالفة للشرع لأن الشارع سماها سنة ووعد فاعلها أجرا فقال ﷺ : ((من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها



ومنها التعرض لمكافأته لتلكى على إحسانه إلينا نحن أمة الإجابة وإنقاذه إيانا من ظلمات الضلال إلى أنوار الهدى ومن الشقاوة الأبديـــة إلى السعادة السرمدية ولاشك أن هذه نعمة كبرى لا يمكــــن مقابلتــها بشيء ولا يقدر على مكافأته عليها إلا الله فمن ثم قال الإمام الشـــافعي رضي الله عنه في رسالته التي رواها عنه صاحبه الإمام الربيـــع بـــن سليمان رحمه الله تعالى ما نصه :

فجزاه الله عنا أفضل ما جزى مرسلا عمن أرسل إليهم ، فإنه أنقذنا الله به من الهلكة وجعلنا به من خير أمة أخرجت للناس دائنيــــن بدينه الذي ارتضى واصطفى به ملائكته ومن أنعم عليهم من خلقه فلم تمس بنا نعمة ظهرت و لا بطنت نلنا بها حظا في دين أو دنيا أو رفــع بها عنا مكروه فيهما أو في إحداهما إلا ومحمد ﷺ سببها القائد إلــــى خيرها والهادي إلى رشدها . أ . هـ

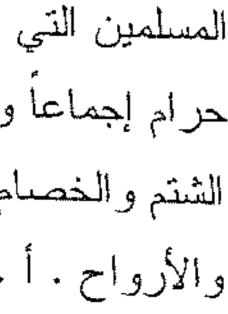
ومنها أن معرفة شمائله الشريفة تســـتدعي محبتــه الله لأن الإنسان مجبول على حب الصفات الجميلة ومن اتصف بها ولا أجل ولا أكمل من صفاته ﷺ فلاشك أن من يطلع عليها ولم يكن مطبوعـــا على قلبه بطابع الضلال يحب صاحبها ظلم ليقين وبمقدار زيادة المحبة له رضي الله تكون زيادة الإيمان ونقصه بل رضي الله تعالى والسعادة الأبدية ونعيم أهل الجنة ودرجاتهم فيها لايكون جميع ذلك إلا بمقدار محبة العبد له على زيادة ونقصا ، كما أن سخط الله تعالى

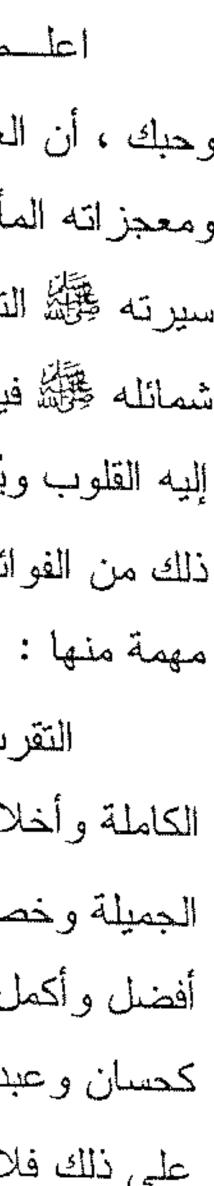
المسلمين التي هي أقبح من الفعل المنهي عنه وكترك الإنكسار علمي حرام إجماعاً وتشديد النكير على ما هو سنة أو مكروه حتى يوقع في الشتم والخصام بين الناس المؤدي إلمسى إتسلف الأمسوال والأبدان والأرواح . أ . هـ كلام الشيخ يوسف الشلبي رحمه الله تعالى .

المورد الأول

اعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في النبــــي في النبـــــي وحبك ، أن الغرض من التاليف قــي قصــة مولـده ﷺ وشـمائله ومعجزاته المأخوذة من كتب السيرة إنما هو عين ما قصـــده مؤلفوا سيرته ﷺ التي هل الأصل في ذلك وما كان قصيد مؤلفيها بجمع شمائله رضي المعرد معرفة علم تاريخي تميل إليه النفوس وتجنح إليه القلوب ويُتحدث به في المجالس ويستشهد به على المقاصد ونحصو ذلك من الفوائد وإنما كان مقصودهم من جمع شمائله ﷺ فوائد أخــرى

التقرب إليه على واستجلاب محبته ورضاه بنكر أوصاف الكاملة وأخلاقه الفاضلة كما يتقرب الشاعر إلى الكريم بذكر أوصاف الجميلة وخصاله النبيلة ولاشك أن جمع شمائله الله ونشرها هو أفضل وأكمل من مدحه بالقصائد وقد رضي عمل مــن مدحــه بــها كحسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير رضي الله عنهم وكاف أهم على ذلك فلاشك أنه يرضى عمن يعتني بجمع شمائله ونشرها للله على .





المورد الثاني

قد تقدم آخر المقدمة أن الإمام أبا شامة شيخ النووي رحمـــهما الله تعالى قال : ومن أحسن البدع ما يفعل كل عام في اليوم المو أفـــق ليوم مولده ﷺ من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور فــإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مشعر بمحبته بشي وتعظيمـــه في قلب فاعل ذلك وبشكر الله على النعمة المحمدية أ . هـ

وفي الفتاوى الحديثية لابن حجر المكي المهيثمي رحمه الله تعالى أنه سئل عن حكم المولد والأذكار التي يفعلها كثير من الناس فــي هذا الزمان هل هي سنة أو فضيلة ، فإن قلتم أنها فضيلة فهل ورد فــي فضلها أثر عن السلف أو شيء من الأخبار ؟ وهل الاجتماع للبدع المباحة جائز أم لا ؟ .

فأجاب بقوله : المولد والأنكار التي تفعل عندنا أكثر ها مشــتمل على خير كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله ﷺ ومدحــــه فهو سنة تشمله الأحاديث الواردة في الأذكار المخصوصية والعامية كقولـــــه ﷺ : ((لا يقعد قوم يذكــرون الله تعــالي إلا حفتــهم الملائكة وغشيتهـم الرحمة ونزلت عليهم السكينــة وذكرهـم الله تعالى فيمن عنده))() ، وروي أيضاً أنه الله قال لقوم جلسوا يذكرون الله تعالى ويحمدونه على أن هداهم للإسلام : ((أتاني جــبريل عليـه

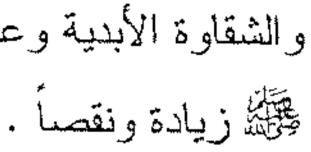
(١) رواه مسلم بلفظ ((لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليه السكينة ونكرهم الله فيمن عنده)) ، ح٢٧٠٠٠

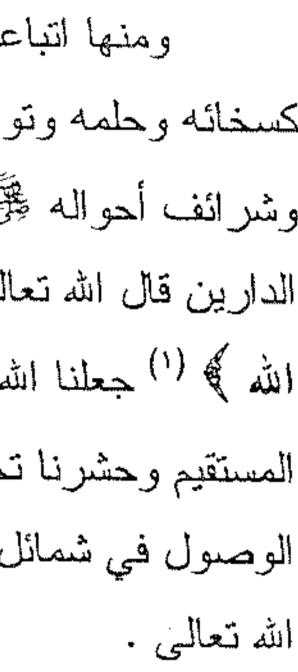


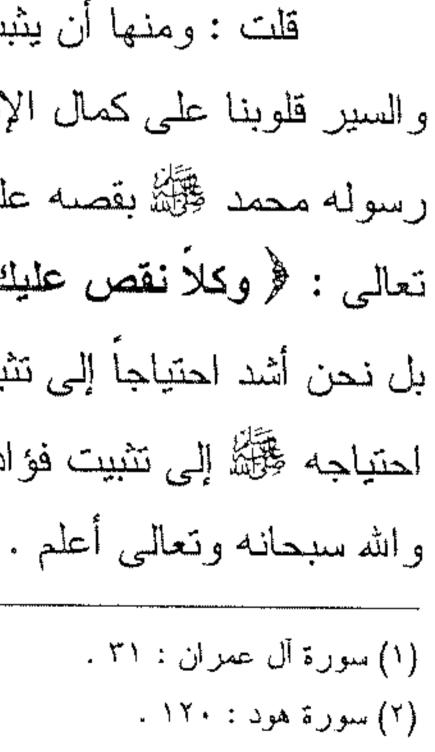
والشقاوة الأبدية وعذاب أهل النار ودركاتهم فيها بكون بمقدار بغضبه

ومنها اتباعه والاقتداء به لمن وفقه الله فيما يمكن به الاقتــداء كسخائه وحلمه وتواضعه وزهده وعبادته وغيرها من مكارم أخلاقــــه وشرائف أحواله ﷺ وذلك متوجب لمحبة الله تعالى التي فيها ســـعادة الدارين قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَنْتَــم تَحْبُونَ الله فَاتَبْعُونَي يَحْبَبُكُــم الله ﴾ (١) جعلنا الله من المتبعين له على شرعه القويم وصراطـــه المستقيم وحشرنا تحت لوائه في زمرة أهل محبته صلى كما في وسائل الوصول في شمائل الرسول للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني رحمه

قلت : ومنها أن يثبت الله بسماعنا شمائله المؤلف فيها المولد والسير قلوبنا على كمال الإيمان الرضى بالمقدور كما ثبت الله قلب رسوله محمد الله يقصبه عليه في كتابه العزيز أنباء الرسل كما قال تعالى : ﴿ وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾ (٢) بل نحن أشد احتياجاً إلى تثبيت فؤادنا بسماع أنباء شمائله الله عن احتياجه على الله الله الله الله الله المعام الله الم الم الله الم الم الله الم الم الم الم الم الم الم الم الم







أما أولاً: فلأنه مع ما فيه من الإحسان إلى الفقرراء مشعر بمحبته على أله وتعظيمه وجلالته في قلب فاعله وبشكر الله على النعمــة المحمدية .

أما ثانياً: فلأنه مع ما فيه من الاجتماع على الخير كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله على ومدحه فهو سينة تشمله الأحاديث الواردة في الاجتماع على الأنكــار المخصوصــة والعامــة كقوله ﷺ : ((لا يقعد قوم يذكرون الله تعــالي إلا حفتــهم الملائكــة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده))() ، ويروى أيضاً أنه ﷺ قال لقوم جلسوا ينكرون الله تعالى ويحمدونه على أن هداهم للإسلام : ((أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة))" فلا يشك ذو لبّ أنه فـــي الحديثين أوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وأن الجالسين على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة وتتزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله بالثتاء عليهم بين الملائكة فأي فضــائل أجل من هذه ؟ .

قلت : على أن كون ذلك بدعة من حيث أنه لم يعهد نحوه فــي عهد رسول الله على إلا أنه عهد تعظيمه على بنظير، كما وقصع من

- (۱) تقدم تخريجه .
- (۲) تقدم تخریجه .

الصلاة والسلام فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة))⁽¹⁾ وفسي الحديثين أوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وأن الجالسين على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة وتتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله بالثناء عليهم بين الملائكة فأي فضــائل أجل من هذه ؟ وقول السائل نفع الله به : وهل الاجتماع للبدع المباحــة تعالى : البدعة فعل ما لم يعهد في عهد النبي على وتتقسم إلى خمسة أحكام يعني الوجوب والندب ... إلخ ، وطرق معرقة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشرع فأي حكم دخلت فيه فهي منه . فمن البــدع الواجبة تعليم النحو الذي بفهم به القران والسنة ومن البدع المحرمة مذهب نحو القدرية ومن البدع المندوبة إحداث نحو المدارس والاجتماع لصلاة التراويح ومن البدع المباحة المصافحة بعد الصلة ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد والمصاحف أي بغير الذهب وإلا فهي محرمة ، وفي الحديث : ((كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)) وهو محمول على المحرمة لا غير . أ . هـ ، المراد من الســـؤال والجواب فتحصل من كلامي أبي شامة شيخ النووي وجواب ابن حجو في فتاويه الحديثية أن ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليــوم مولـده الله الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والاجتماع علمي سماع المع قصبة مولده على الأذكار من أحسن البدع .

(١) رواه مسلم والنساني – واللفظ له – والترمذي .

بعضهم وحرصه عليها ^(۱) فافهم واغنم و لا تلتفت لمن لا يعلم و استحكم في فؤاده بغض النبي ﷺ وخيم و الله سبحانه وتعالى أعلم .

المورد الثالث

بلغني أن بعض من في قلبه بغض لما يشعر بتعظيم نبينا محمد عنه من البدع الحسنة التي اعتيدت في تعظيمه عنه من القيام عند ذكر مولده عنه ووضع أمه له كان في مجلس يقرأ فيه المولد فلما قام من في ذلك المجلس على معتادهم عند ذكر مولده عنه ووضع أمه له

(١) قال القاضي عياض في الشفا (ص٥٩) : ومثل من شرب دمه مالك بن سنان يوم أحـــد ، ومصه إياه ، وتسويغه ذلك له ، وقوله : ((لن تصيبه النار)) [قال في مناهل الصفــــا ص٢٢ : الطبراني في الأوسط، عن أبي سعيد الخدري : أن أباه ... الحديث ، وليس في سنده من أجمــــع على ضعفه ، وأخرجه البيهةي من وجه آخر ، عم بن السانب أنه بلغه فذكره] ، ومثله أيضا عبــد الله بن الزبير حين شرب دم حجامته ، فقال له عليه الصلاة والسلام ((ويل لك من الناس ، وويـل لهم منك)) ولم ينكره عليه ، [قال في مناهل الصفا ص٢٢ : البزار والحاكم والبيهقي والطبراني وسنده جيد ، قلت : أخرجه البزار (٢٤٣٦- كشف) وأبو نعيم في جلية الأولياء (٣٣٠/١) وعزاه محقق المناهل للحاكم (٥٥٤/٣) ومجمع الزواند (٢٧٠/٨)] ، وقد روي نحو من هذا عنــــه فـــي امرأة شربت بوله فقال لها : ((لن تشتكي وجع بطنك أبدا)) ولم يامر أحد منهم بغسل فسم ، ولا نهاه عن عودة ، وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح ألزم الدارقطني مســــلما والبخـــاري إخراجه في الصحيح ، واسم هذه المرأة بركة ، [وقال الشمني : هذه المرأة بركة حاضنته وهـــي حبشيـــة ، أعتقها عليه السلام حين تزوج خديجة ، وزوجها عبيد الحبشي ، فولدت له أيمن وكنيت به ، ثم بعد النبوة تزوجها زيد بن حارثة فأولدها أسامة] ، قوله قلنسوة بعضبهم هو خالد بن الوليد وقوله : وحرصه عليها حتى أنه لما سقطت من رأسه بين يدي أعداء الله وأعدانه خاطر بنفسه ولم يبال بهم حتى أخذها ووضعها على رأسه وما ذلك إلا لأنه لم يشهد بها قتالا إلا رزق النصر كما في كتب السيرة.

السيدة خديجة رضي الله عنها من الشفقة عليه وإنفاق مالها عليه حتكى شكر الله لها ذلك وما تشعر به آية ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم عنيد رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾(١) وما يشعر به قوله تعالى ﴿ وكلا نقص عليك مـــن أنبـاء الرسل ما نثبت به فؤادك (٢) من أن الحكمة في قص الله تعالى على نبيه محمد الله من أنباء الرسل في كتابه العزيز هي تثبيت فواده الله و لا شك أننا اليوم محتاجون إلى تثبيت فؤادنا بأن يقص علينا نبأ نبينا محمد ﷺ كما لا يخفى فمن ثم استنبط الإمام اليافعي من الآية المذكورة في كتابه (روض الرياحين) استحباب قراءة مناقب العلماء والأولياء فظهر لك من هذا أن إطلاق البدعة على فعل ما ذكر إنما هو باعتبار الهيئة الاجتماعية لاباعتبار أفرادها لوجودها في عهد رسول الله على الله بل ربما أخذ من قوله تعالى في كتابه العزيز ﴿ يا أيها الذيبن آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ^(٣) وجوب كل ما يشعر بتعظيم ه علم حاضر اكان أو غائبا استنباطا من الأمر بخصوص الصلة والسلام عليه عند مجرد ذكر اسمه على بطريق تتقيح المناط والغاء خصوص طلبها في تعظيمه عند ذلك واعتبار طلب عموم كل ما يشعر بتعظيمــه كما يشهد لذلك ما وقع من أصحابه رضي في تعظيمــه مــن نحو : شرب بوله ، ودمه ، ووضع شعرات من شعره ﷺ في قلنسوة (١) سورة الحجزات : ٢ . (٢) سورة هود : ١٢٠ . (٢) سورة الأحزاب : ٥٦ .

RUST

يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم في ها حرير (⁽⁾) فقالت : يا بني كلهم في الجنة أما السابق فمن مضى على عهد رسول الله على وشهد له رسول الله على بالجنة وأما المقتصد فمن تبع أثرر من أصحابه حتى لحق به وأما الظالم فمثلي ومتلكم فجعلت نفسها كما في تفسير الخازن مع ما هي عليه من الفضل والعلم والمكانة عند الله وعند رسوله على امتثالا لقوله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم).

الأمر الثاني : أنه مع تزكيته نفسه وزعم أنه مــن الخـواص المقتدى بهم جهل أن ما تمسك به من قول ابن حجر المذكور فيه نظر من ثلاثة وجوه :

الوجه الأول : أنه مجرد كونه بدعة لا يقتضي كونه نظير ذلك في كونه لا ينبغي فعله لأن دخوله تحت قاعدة ما يكره من البدع إنما يظهر بقياسه على القيام عند قراءة قوله تعالى ﴿ أَتَى أَمَر الله ﴾ وهو قياس مع الفارق فلا يتجه ، وذلك أن رسول الله قُلُم لم ينبت عند نزول قوله تعالى ﴿ أَتَى أَمَر الله ﴾ تشريعا لأمته ليفعلوا مثله وإنما وشب فز عا من سماع الآية فمن ثم صار القيام عند سماعها بدعة لا ينبغي فعلها . وأما قيام الناس عند ذكر مولده قُلم وضع أمه له فإنما

(۲) سورة فاطر : ۳۲ .

بقي ذلك البعض جالسا ولم يقم بقيام الناس ولما عونت على ذلك أفاد أنه متمسك بقول ابن حجر في فتاويه الحديثية وهو ما نصه : ونظر بر ذلك أي القيام عند قراءة قوله تعالى ﴿ أتى أمر الله ﴾⁽¹⁾ في كونه بدعة لا ينبغي ارتكابها لإيهام العامة ندبها فعل كثير عند ذكر مولدده أن ووضع أمه له من القيام وهو أيضا بدعة لم يرد في شيء على أن الناس إنما يفعلون ذلك تعظيما له أن فالعوام معذورون لذلك أي المقتدى بهم فإنهم غير معذورين بل ملومون لأنه يتوهم من فعلهم له أنه سنة يثاب عليها فيقتدي بهم العوام في فعله بل ربما اعتقدوا وجوب وهو بدعة مكروهة الفعل فرأيت كما لا يخفى على ذي لب عند أدنم مسكة من العلم أن صنيعه هذا وتمسكه بما ذكر مشعر بأمرين :

الأول : أنه مع تمسكه بظاهر ما ذكر وزعم به تسليمه وأنه لايرد عليه شيء أصلا قد عد نفسه من الخواص المقتدى بهم مخالف لقول الله تعالى : ﴿ فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴾^(١) ولم عليه السلف مع زعمه أنه سلفي وقد قال عقبة بن صهبان سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله عز وجل ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير * جنات عدن يدخلونها (١) سورة النحل : ١.

المشكاة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما نزلـــت بنــو قريظة على حكم سعد بعث رسول الله على الله وكان قريبا فجاء علمي حمار فلما دنى من المسجد قال رسول الله على للأنصار : ((قوموا إلى سيدكم)) متفق عليه ، فأنت ترى أن النبي رضي الله فعل القيام تعظيم لبنته فاطمة رضي الله عنها وأقر بنته فاطمة في تعظيمها له ﷺ وأمو الأنصار في تعظيمه لسعد به .

وقد أقر النبي رضي العظيم اسمه في الأذان بتقبيل ظفري إيهامي اليدين ومسح العينين بهما عند سماع الشهادة بإرساله ﷺ فــي الأذان . ففي فتاوى الشيخ إلياس المدني عن مفتاح السعادة لطاش كـــبرى زادة روي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه استمع الأذان فلما بلغ المــؤذن كلمة الشهادة بإرسال رسول الله على الله عنه عنعت هذا ؟ قال : شرفا لاسمك وتيمنا به يا رسول الله فقال ﷺ ما أحسن هذا فمن عمل به فقد أمن الرمد أ . هـ (١) ، وأقر أيضا الجارية السوداء علـــى

(١) قال الشيخ إسماعيل العجلوني في كشف الخفاء : مسح العينين بباطن أنملتي الســـبابتين بعــد تقبليهما عند سماع قول المؤذن : أشهد أن محمدا رسول الله ، مع أشهد أن محمدا عبده ورسسوله ، رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا . رواه الديلمي عن أبي بكر أنه لما ســمع قــول المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله قاله وقبل باطن أنملتي السبابتين ومسح عينيه . فقال في من فعل فعل خليلي فقد حلت له شفاعتي .

قال في المقاصد : لا يصبح وكذا لا يصبح ما رواه أبو العباس ابن أبــــي بكــر الــرواد اليمــاني المتصوف في كتابه موجبات الرحمة وعزائم المغفرة بسند فيه مجاهيل مع انقطاعه عن الخضـــر

فعلوه تعظيما له على كما صرح ابن حجر نفسه بذلك فكيف يتجه قياسل مع هذا الفارق .

الوجه الثاني : إن قول ابن حجر نفسه على أن الناس إنما يفعلون ذلك القيام عند ذكر مولده ... إلخ . تعظيما له ﷺ ظاهر فـــي أنه من البدع الداخلة أو لا تحت قاعدة أن كل ما أقر النبي للتعظيم بمئلـــه أو بما في معناه ولم يعهد فعله بعينه فــــي زمنـــه ﷺ يكـون مندوبا ، وقد جعل النووي القيام لأهل الفضل من قبيل المســـتحبات إن كان للاحترام لا للرياء ، وألف فيه جزءا مستقلا وأقوى ما استدل لــــه حديث البيهةي في سننه أن السيدة عائشة رضـــي الله عنــها قــالت : مارأيت أحداكان أشبه كلاما وحديثا مــن فاطمــة برسـول الله الله وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخل عليها رحبت به وقـــامت وأخــنت بيـده وقبلتها ، وتعقبه ابن الحاج في المدخل وتعقب تعقيبه ابن حجر وألف في ذلك جزءا سماه : رفع الملام عن القائل باستحباب القيام للداخل من أهل الفضل والاحتشام ، وما ألطف قول القائل : حللنا الحبى وابتدرنا القيلم فلما بصرنا به مقبلا فإن الكريم يجل الكـــرام فلا تنكــرن قيــامي لــه

كما في حاشية ابن حمدون على مختصر الشيخ ميرارة علمي نظم ابن عاشر في فقه مالك رضي الله عنه وقد روي في القيــام مــن

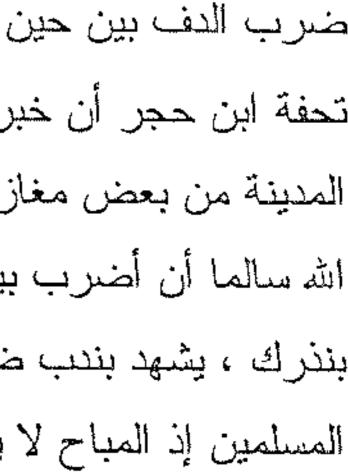
بهما والجارية السوداء بضرب الدف بين يديه لما نذرت ضربه بين يديه الله إنما كان حال حياته وحضور ه لدى المعظم له بما ذكرنا لأنـــا نقول أن ما تقدم لك سابقًا في آخر المورد الثاني من أخذ وجوب كل ما يشعر بتعظيمه على حاضر اكان أو غائبا من آية ﴿ يُـا أيـها الذيـن آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ بطريق الاستنباط بتنقيح المناط بحذف الخصوص وإناطة الحكم بالعموم كاف في الرد على صماحب هذا المنع ومغن عن عن تكلفات الحيدر أبادي فــي قولــه أن القـدوم النبوي الصوري لما كان الإنسان يتصور نفسه عند سماعه حاضرة في ذلك الزمن الماضى ويستحضر فيه ذات النبي رضي ومساحصل بظهوره ﷺ من الرحمة للعالمين كافة وما وقع عنده من المعجــزات والآيات الباهرة كما كان العارفون يتصورون النبي ﷺ على هيئــات عظيمة وحالات جسيمة فتارة يستحضرون دخوله ﷺ المدينـــة مــن هجرته وقد خرجت ذوات الخدور والولائد والصبيان يقلن : من ثنيات المسوداع طلع البر علينا

ما دعالله داع وجب الشكر علينب جئت بالأمر المطاع أي_ها المبع_وث فين___

ويجعلون أنفسهم كأنهم يقولمون ذلك ويفرحون ، وترارة يتصورونه على أمام المؤمنين ببدر وهم يلوذون به في جــهاد أعدائــه ويستحضرون أن ملائكة الله تتبعه وتقاتل معه وتـارة يستحضرونه ضرب الدف بين حين قدم إلى المدينة سالما من بعض مغازيه ففي تحفة ابن حجر أن خبر الترمذي وابن حبان أنه ﷺ لما رجميع إلى المدينة من بعض مغازيه قالت له جارية سوداء : إني ننزت إن ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف فقال لها : إن كنت نــــذرت أوف بنذرك ، يشهد بندب ضرب الدف بقصد السرور وبقدوم نحو عالم لنفع المسلمين إذ المباح لا ينعقد نذره ولا يؤمر بوفائه . أ . هـــ

فمن ثم سئل الشيخ محمد صالح الزمزمي مفتي الشافعية بمكة سابقا عن ضرب الدف حال قراءة مولد النبي الله لمجرد تشريف ذكره للله وتزيينه خاليا عن الخبائث أجاب بقوله : حيث خلا عن الخبائث فهو حلل لا حرمة فيه و لا كراهة أ . هـ قلت : بل ضربـــه بقصد الأمة السرور بولادة مشرفها عند ملاحظة خطابه تعمالي لهم بقوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ... الآية ﴾ () مندوب ، إذ لاشك أنه للله أصل السرور بقدوم عالم أ . هـ فافهم .

ولا يقال إن أمره على الأنصار بقيامهم لسعد وتعظيم له و إقراره فاطمة بتعظيمها له به و إقراره أبا بكر بتعظيم اسمه للله عند سماعه شهادة المؤذن بإرساله رضي المفري إبهاميه ومسح عينيه عليه السلام أنه قال : من قال حين يسمع المؤذن يقول : أشهد أن محمدا رسول الله مرحبا بحبيب وقرة عيني محمد الله أ . هـ . (١) سورة آل عمران : ١١٠ .



THE PRINCE CHAZI TRUS

في شرحه على همزية البوصيري : والمحب يسلم على المحبوب في حالتي غيبته وحضوره أي في حالة الشهود وعدمه أما سلامه في الغيبة فقلق وتعلق وإجلال وإعظام ورجاء لأن يكون ذلك ذريعة إلى الصفاء ووسيلة إلى الوصول وتفاؤلا بالظفر بالإقبال فياتي بما في طوقه عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيما ليس في طوقه لكن سر الله في صدق القلب ، ومن كثر لهجه بالأحباب فلا بد أن يذكروه ومن دام تسليمه عليهم فلابد أن يزوروه ، وأما سلامه في وقت الشهود والحضور فشكر على الإنعام وحمد في مقابلة الكلام وزيادة خضوع عند شهود الجلال وتضاعف شغف عند شهود الجمال فعند ذلك يسلم بعوالمه الظاهرة من رأس وعين وجبين ووجه ولسان وشعر وبشر وكل ذرة من ذراته وجوهرة من جواهره وبعوالمه الباطنة مـــن روح و عقل وقلب وحياة وسائر القوى الباطنة . أ. هــ بلفظه .

قال الحيدر أبادي في رسالته نهاية الإرشاد إلى احتفال الميلاد : وخلاصة هذا الدفع قياس اقتراني من الشكل الأول استنبط المحقون صغراه من الحديث المذكور يعني قوله المخلول لما محاء سعد على الحمار : ((قوموا إلى سيدكم)) وهي القيام الميلدي تعظيم نبوي شرعي وأثبتوا كبراه وهي كل تعظيم نبوي شرعي مستحسن شرعي بآيتين إحداهما قوله تعالى : (وأما بنعمة ربك

تحت شجرة الرضوان والصحابة يبايعون على أن يموتوا دون و ويستحضرون قوله تعالى في ذلك ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾ ^(١) وتارة يتصورون دخوله مكة يوم الفت ومعه جنود الله وقد أحدقت به الأنصار ولا يُرى منهم إلا الحدق مـــن الحديد وهو على ناقته القصواء بين سيدنا أبي بكر الصديــق وسـيدنا أسيد بن حضير يتحدث معهما ، وتارة يستحضرونه ساجداً عند عـرش الله وهو يقال له ارفع رأسك وسل تعط والشفع تشفع وتارة يستحضرون قرعه لباب الجنة وأمته وجميع الأمم تتبعه إليها وهكذا كما في شــرح جسوس على شمائل الترمذي .

كأن هذا القدوم بلا شك أكمل ذاتاً وأعلى درجة مسن القدوم الصوري الفرعي المضاف الاختياري الذي القدوم السعدي فسرد من أفراده لاسيما وقد ورد طلب الصلاة والسلام عليه عند مجسرد ذكسر اسمه على في الآية والأحاديث الكثيرة الصحيحة وليس المقصود بهما إلا مجرد تعظيمه على كما نص على ذلك الآبي في شرحه على مسلم وغير واحد بل قوله على لأبي بكر حين قبل إبهامي يديه ومسح بسهما عينيه عند سماعه شهادة المؤذن بإرساله على تعظيماً وتشريفاً لاسسمه عنيه وتيمناً به : ما أحسن هذا ؟ فمن عمل به فقد أمن الرمد ، صريح في المتحسانه على المود بي قد أمن الرمد ، صريح وفي المتحدين المواد بي بكر حين قبل إبهامي يديه ومسح بسهما وغير واحد بل قوله على المؤذن بإرساله الله تعظيماً وتشريفاً لاسسمه عني وتيمناً به : ما أحسن هذا ؟ فمن عمل به فقد أمن الرمد ، صريح في استحسانه عند مجرد ذكر اسمه على كما لا يخفى وقد قال بنيسس

(۱) سورة الفتح : ۱۰ .

اقال : فولد على إلى ، استحسن القيام تعظيما له على لا لأنه قلدم في المحفل وحاضر فيه بحضور أصلي عند قوله هذا بل لأنه قادم فــي العالم الجسماناي من العالم النوراني من قبل هذا الوقت في زمن الولادة الشريفة وحاضر عند قول التالي : فولد ﷺ إلخ ، بحضور ظلي هو أقرب من حضوره الأصلي .

قلت : على أنه بلا شك يحضر بروحه في كل مقام يذكر فيـــــه فمن ثم قال البرزنجي في مولده : بتشخيص ذات المصطفى فهو حاضر بكــــل مقام يذكر فيـــــه بل داني

واستدل عليه فضيلة المرحوم السيد محمد بن جعفر الكتاني لما سئل عنه بأن الرسول لما كان يتخلق بأخلاق ربه وقد قال الله حاكيا عنه عز وجل أنه قال : أنا جليس من ذكرني ، وفي رواية : أنــا مــع من ذكرني . فكان مقتضى تأسيه بربه تعالى وتخلقه باخلاقه أن يكون على المع ذاكره في كل مقام يذكر فيه بروحه الشريفة ويكون السليفة ويكون المع استحضار الذاكر ذلك موجبا لزيادة تعظيمه ﷺ ومما يؤيد هذا الـــذي فتح به على السيد الكتاني ما حكى أن ابن عــلان المكـي لمـا قـرأ البخاري في حجر الكعبة المشرقة لجماعة من تلاميذه وبقي على ختمــه نحو ثلاثة مجالس استاذن أحد تلاميذه في سفره لزيارة الرسول فطلب تأخره إلى أن يتم سماعه ختم البخاري فأبى إلا أن يسافر غــدا

فحدث)(') وثانيتهما قوله تعالى : ﴿ وماأر سلناك إلا رحمة

فمفاد الأولى : أن علة وجوب التحدث إنما هو وصف النعمــة الواصلة إلينا ولو بواسطة ، ومفاد الثانيـــة : أن النبــي ظلم رحمـة للعالمين وأنه نعمة عظمى فائقة على نعم العـــالمين كلــها وإن النعــم الواصلة إليه رضي لما كانت هي السبب في النعم الواصلة إلينـا كـان جميع ما وصل إليه ﷺ نعما واصلة إلينا إما من حيث ذواتها وإما من حيث أثارها وحينئذ فالواجب علينا أولا : التحدث بنعمه الفائضة عليـــه عِنْهُ بالبينات التفصيلية ؛ وثانيها : التحدث به الله بالبيان التفصيل_ي بحيث يظهر أنه نعمة عظمى فائقة على نعم العالمين كما يجب علينـــا التحدث بالنعم الفائضة علينا بواسطته ﷺ وإن كانت التحدث بـــالنظر إلى وصف نعمة ربنا الواصلة إلينا وحده واجبا وجوبا عينيا محضا وبالنظر للواسطة ونعم ربنا الواصلة إليه ﷺ واجبا جوبا استحسانيا لا عينيا وحيث علم ذلك كان الواجب على الواعظ التالي لقصـــة مولـده عِنْنُ الذي هو سبب وصول النعمة العظمى الفائقة إلينـــا أن يبيــن أو لا الفضائل المذكورة تفصيلا بحيث يجعلها توطئة لولادة النبي ﷺ ووصوله إلينا ثم يبين تفصيلا فضائل الولادة والوصول إلينا حتــــى إذا (۱) سورة الضحى : ۱۱.

للعالمين ﴾(٢) .

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

قلت : فمن ثم تقرر في كلم المحققين من الأصوليين و المفسرين العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب على أن الاستدلال على استحسان القيام الميلادي شرعا ليس قصاصرا على أمره الله الأنصار عند مجيء سعد على الحمار بقوله : ((قوموا إلى سيدكم)) كما علمت حتى يتوقف على تمام هذا الدفع على ما فيه بل استحسان القيام الميلادي شرعا لدخوله ثانيا تحت قاعدة العادة محكمة التي أصلها حديث ابن مسعود الموقوف ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن .

قال السخاوي في المقاصد الحسنة رواه أحمد في كتاب السنة من حديث أبي وائل عن ابن مسعود قال : ((إن الله نظر في قلوب العباد فاختار له أصحابه فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح)) وهو موقوف حسن أفاده الحموي على أشباه ابن نجيم .

لاسيما وقد أخرج الحكيم الترمذي عن أبي الدرداء أن رسول الله عنه عنه : ((خير أمتي أولها وآخرها وفي وسطها الكدر ولن يخزي الله آمة أنا أولها والمسيح آخرها)) . قال الحكيم : فالميزان لسانه في وسطه وباستواء الطرفين والكفتين يستوي اللسان ويقوم الوزن فجعلت أوائل هذه الأمة وأواخرها يهدون بالحق وبه يعدلون

فلما نام ليلة اليوم الذي عزم على السفر فيه رأي النبي للله قادما من المدينة على ناقة له وأفاده لما سأله أن قدومه على ليحضر درس شيخه ابن علان لختم صحيح البخاري فقام من النوم عازما على تأخره عن سفر إلى المدينة ليحضر مع رسول الله على المخاري وأخبر شيخه بمنامه ففرح واستبشر بذلك ، قال الحيدر أبادي : وإنما يختار هذا القيام التعظيمي ليكتمل نظام التعظيم النبوي فيكون من حيـــث تكميــل نظامه واجبا بالوجوب الانتظامي لا واجبا بأحد الوجوبين الشرعيين العيني والاستحساني وإنما هو بالنظر إلى شررعيته مستحسن جدا فيكون مستحسنا بالاستحسان الشرعي قطعا ونظم القياس الاقتراني من الشكل الأول هكذا : القيام الميلادي تعظيم نبوي شرعي وكــل تعظيــم نبوي شرعي مستحسن شرعي ينتج القيام الميلادي مستحسن شــرعي وهو المطلوب ولو كان القيام للقدوم السعدي إمداديا لإعانته في الـنزول عن الحمار إذ كان به مرض وأثر جرح أكحله يوم الأحزاب كما قيـــل لما قال 日 : ((قوموا إلى سيدكم)) بل قال 時 : ((قوموا لمريضكم أو مجروحكم)) فحيث قال للله خلك علم أن طلبه الله القيام التنظيمي إنما هو لسيادة الصحابي الجليل القدر فإنها عظيمة من عظيمات الله تعالى وحرمة من حرمات الله تعالى فلا تستدعي إلا التعظيم والاحترام إما وحده أو مع الإمداد ، فإن الذي تقتضيه القواعد المبنية في العلوم العربية والأصول الفقهية أن النظر حين الاستدلال بالآيات والأحاديث بل وبكل كلام بليغ إنما يكون إلى الألفاظ ومعانيها وما يستفاد منها مــن العموم لا لخصوص أسباب وقوعها فافهم ... أ . هـ ملخصا .

الأدب من أول المولد إلى نهايته و افاده لما سأله عن سبب وقوفه مـع كبر سنه بأنه كان لا يقوم عند ذكر الميلاد النبوي ويعتقد أنـه بدعـة سيئة فرأى في نومه أنه مع جماعة متهيئين لاستقباله في فلما طلع لهم بدر محياه ونهض الجميع لاستقباله لم يستطع هو القيام لذلك وقال لـه الرسول في أنت لا تستطيع القيام فما استيقظ إلا وهو مقعـد وبقي على هذا الحال عاما فنذر إن شفاه الله من مرضه هذا يقـوم مـن أول قراءة المولد إلى غايته [نهايته] فعافاه الله من ذلك ولم يـزل قائما لم وفاء مـع وفاء مـع وفاء مـ وفاء مـع ماء متهيئين لاستقباله والم الما للم والم الما لم يعتقد أنـه بدعـة منه من محياة ونهض الجميع لاستقباله لم يستطع هو القيام لذلك وقال لـه الرسول في أنت لا تستطيع القيام فما استيقظ إلا وهو مقعـد وبقـي ولم على هذا الحال عاما فنذر إن شفاه الله من مرضه هذا يقـوم مـن أول بوفاء نذره تعظيما له الله من مرضه هذا يقـوم مـن أول مواء ما وله المولد إلى غايته [نهايته] فعافاه الله من دلك ولم يـزل قائما بوفاء نذره تعظيما له

الوجه الثالث : أن قوله – أي ابن حجر – فالعوام معذورون لذلك أي لقصدهم التعظيم به مع كراهته لعدم الاقتداء بهم بخلف الخواص أي المقتدى بهم لأنه يتوهم في فعلهم له أنه سنة يثاب عليه فيقتدي بهم العوام في فعله بل ربما اعتقدوا وجوبه هو بدعة مكروهه لا ينبغي فعلها وقد علمت أنه قياس مع الفارق فلا يتجه الاستدلال به ، كما علمت والله سبحانه وتعالى أعلم .

0)

.

فهذا الوسط الأعوج ينجو بهاتين الكفتين المستقيمتين كما في الجامع الصغير وكبير المناوي إذ لاشك أنه قد جرى على استحسبان القيام الميلادي تعظيما له على عمل من يعتد بعمله في أغلب البلاد الإسلامية بلانكير فلا ينبغي لأحد من الخواص والعوام تركه ولا المنع عنه بــل ربما استلزم تركه والمنع عنه اليوم الاستخفاف بالنبي ﷺ وقــد نعــى العلامة المالكي في مختصره وشراحه على أن المستخفين بنبي أو ملك يقتل كفرا إن لم يتب وإلا قتل حدا فمن ثم أفتى المولى أبـــو الســعود العماري الحنفي بكفر من يتركه حين يقوم الناس لإشعاره بضد ذلك كما نقله الشيخ عبد الرحيم السيوطي الجرجاوي المالكي فمي شرحه على مولد البرزنجي عن مولد الإمام الحلواني والطنط اوي . قلت : ومن أعجب العجب أن المنكرين على أهــل الســنة إجماعــهم علــى استحسان مثل هذا القيام تجدهم في اجتماعهم في النوادي لقراءة نحـــو مناشير ملك من ملوكهم إذا صرح فيه باسم ذلك الملك يحسنون القيام لمجرد ذكر اسمه تعظيما له ولو كافرا وينكرون أشد الإنكار على مــن لم يقم منهم حينئذ كأنه ارتكب أعظم كبيرة نعوذ بالله من طمس البصائر وخبث الإعتقاد وفساد الضمائر .

تنبيه : حكى السيد علوي المالكي أن والده المرحوم السيد عباس المالكي رحمه الله أخبره أنه حضر في بيت المقدس احتفالا نبويا ليلة عيد الميلاد النبوي تلي فيه مولد البرزنجي فإذا رجل أشيب قام بغاية المشرب النبيد وإن اعتقدت حله في دينها على الصحيح كما فـــي أشــباه AZI TRUST الجلاع السيوطع وحمدالله

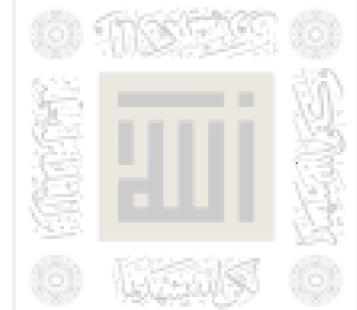
الفريدة الثانية :

قال الجلال الدواني في حاشيته علمي رسمالته المروراء مما خلاصته أن الوجود منبع كل خير وكمال سائر الكمالات متفرعة عليـــه وغاية الكمال هو التحلي بأثار التجلي بصفــات الله تعـالى وأسـمائه والقابل للفيض الوجودي وما يتفرع عليه من الكمالات أولاً من حيـــث حقيقته النورانية .

وآخرا من حيث نشأته الصورية الظهورية : هـو الحقيقة المحمدية الجامعة لجميع آثار التجلي بالصفات الإلهية بشهادة ﴿ ومــا ارسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾(١) فكل رحمة فهي له بالذات ولغيره بالتطفل والعرض ، فالصلاة من الله تعالى بذاته التي هي الرحمة عــن إفاضية الخير والكمالات له سواء استنزله___ الــه أحـد أو لــم يستنزلها أحد له ... أ . هـ

فمن ثم قال القسطلاني في المواهب اللدنية : سماه الله بمحمــد قبل الخلق بألفي عام كما ورد من حديث أنس وروي ابن عساكر عـــن كعب الأحبار أن ادم أوصى ابنه شيث عليه السلام فقال : أيّ بنيّ أنـت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى وكل ما نكـرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد فإني رأيت اسمه مكتوباً على ساق

(١) سورة الأنبياء : ١٠٧ .



الخاتمة

أساله الله حسنها في ثلاث فرائد مهمة : الفريدة الأولى : قال الشيخ يوسف الشلبي في الرسالة التامة : جـواز الانكـار على فعل يتوقف على علم المنكر أو كراهته بالاجماع أو عند فاعلـــه، فيحرم الإنكار على الجاهل به إذ جهله قد يؤدي إلى إنكاره على ما هـو شرع بالضرورة فيكفر كما قال صاحب الجوهرة : ومن لمعلوم ضرورة جحد من ديننا يقتل كفرا ليس حد

ويتوقف أيضا على عدم اقتضائه مفسدة أشد وأقبح من المسذي ينكر عليه وإلاكان إنكاره محرما تحريما أكبر من حرمة المنهي عنه وبالجملة فوجوب الإنكار يتوقف على الإجماع على تحريم البدعة أو الاختلاف فيها مع اعتقاد فاعلها التحريم ومع علم المنكر باعتقاده ويتوقف أيضا على عدم اقتضائه المفسدة ويتوقف أيضا على عدم جزم المنكـــر بعدم الفائدة فإن جـــزم فلا وجوب لأنه عبث وقــد قــال ﷺ : ((من ر أي منكم منكر ا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فـــــإن لم يستطع فبقلبه و هو أضعف الإيمان))() أي دليل على ضعف الإيمان في ذلك الزمن فافهم ... إلخ ، أما إذا كان اعتقاد الفاعل إباحة الفعــل بمقتضى مذهب بعيد المأخذ بحيث ينقض قضاء القاضي به ولا علمي فاعله المعتقد حله تقليدا لمذهب القائل به كما ينكر الزوج على زوجتـــه (١) رواه مسلم في كتاب الإيمان ح٢ ، والامام أحمد في مسنده ح١١٠٣٤ .

وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما قبلت منه قال : وإنك لعلـــــى خلق عظيم)) (1) قال المناوي في كبيره على الجامع الصغير خرجـــه الإمام أبو السعد ابن السمعاني في كتاب أدب إملاء الحديث من جهــة صفوان بن مفلس الحنطي عن محمد بن عبد الله عن سفيان الثوري عن الأعمش قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن الله أدبني فأحسن أدبــي ثم أمرني بمكارم الأخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عـــن الجاهلين . قال الزركشي : حديث أدبني ربي فأحسن تـــاديبي معنــاه صحيح لكنه لم يأت من طريق صحيح وذكره إين الجوزي في الواهيات عن علي في ذيل حديث وضعفه وأسنده ســـبطه فــي مــرأة الزمان وأخرجه بطرق كلها تدور على السدى عن ابن عمارة الجواني عن علي وفيه فقال يارسول الله إنك تكلم الوفود بكلام أو لسان لا نفسهم أكثره . فقال : ((إن الله أدبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني ســـعد)) فقال عمر : يا رسول الله كلنا من العرب فما بالك أفصحنا فقال: أتاني جبريل بلغة إسماعيل وغيرها من اللغات فعلمني إياها. وصححه أبـــو الفضل بن ناصر، قال الجلال السيو طي: وأخرج العسكري عن علـــى قال : قدم بنو فهد بن زيد على المصطفى الله فقالوا: أتيناك من غور تهامة وذكر خطيبهم وما أجابهم المصطفى رضي فقال: قلت يا نبــي الله نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وأنك تكلم العرب بلسان لا نفسهم أكثـره فقال : أدبني ربي إلى آخره . وأخرج إبن عساكر أن أبا بكـر

(١) رواه ابن السمعاني في أدب الإملاء بلفظ ((أدبني ربي فاحسن تاديبي)) ، قال الزرقاني في مختصبر المقاصد ضعيف وقيل صبحيح .

العرش ثم طفت السموات فلم أر موضعا إلا ورأيت اسم محمد مكتوبها عليه وإن ربي اسكنني الجنة ولم أر فيها قصرا ولا غرفة إلى واسمسم محمد مكتوب عليه ولقد رأيت اسم محمد مكتوب على نحور الحور العين وعلى ورق قصب أجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبي وعلمي ورق شجرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة فأكثر ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها كما في وسائل الوصول إلـــى شمائل الرسول للشيخ يوسف النبهاني ، قال : ف افضل أسمائه وأما اسم احمد فقد قال الباجوري في حاشيته : هو في الأصل افعل تفضيل سمي بذلك لأنه أحمد الحامدين وفي الصحيح أنه يفتح عليه يوم القيامة بمحامد وبالجملة فهو أكثر الناس حامدية ومحمودية فلذلك سمي احمدا ومحمدا ولهذين الاسمين مزية على سائر الأسماء فينبغي تحوي التسمية بهما وقد ورد في الحديث القدسي : ((إني آليت على نفسي لا أدخل النار من اسمه احمد ولا محمد))() وروى الديلمي عن علي : ((ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو احمد إلا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين)) ... أ . هـ كلام البـاجوري ... أ . هـ كلام النبهاني . وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز مخاطبا لـــه ﷺ ﴿ وَمَـا أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ وقال له أيضا ﴿ وما كان الله ليعذب لهم وأنت فيهم ﴾ (٢) وقال ﷺ : ((أدبني ربي أدبا حسنا إذا قال خذ العفو (١) قال أبو المحاسن القاوقجي في اللؤلؤ المرصوع لا أصل له . (٢) سورة الأنفال : ٣٣ .

جائز صحيح بل هو حسن لأنه الله أذن لنا في الدعاء بكل مــا فيــه زيادة تعظيم له على أمرنا بسؤال الوسيلة له ونحوها وحديث أبسي المشهور وهو قوله رضي الله عنه كم أجعل لك مـــن صلاتــي - أي دعائي – أصل عظيم في مشروعية الدعاء لــــه لله عقب القـراءة وغيرها وليس في الدعاء له بزيادة الشرف ما يوهم النقص خلافاً لمن و هم فيه كما بينته في الفتاوى ومن الزيادة في شرفه ألمَّ أن يتقبل الله تعالى عمل الداعي بذلك ويثيبه عليه وكل من أثيب من الأمـــة علـــى عمل كان له على مثل ثوابه مضاعفاً بعدد الوسائط التي بينه وبين ذلك العامل مع اعتبار زيادة مضاعفة كل مرتبة عما بعدها ففـــي الأولـــي ثواب إبلاغ المصطفى وعمله وفي الثانية هذا وإبلاغ التابعي وعملــــه وفي الثالثة ذلك وإبلاغ تابع التابعي وعمله وهكذا وذلك شرف لا غايسة له نقله الشيخ عبد الحفيظ العجيمي في فتاويه منها بـــالمعنى وببعــض التصرف .

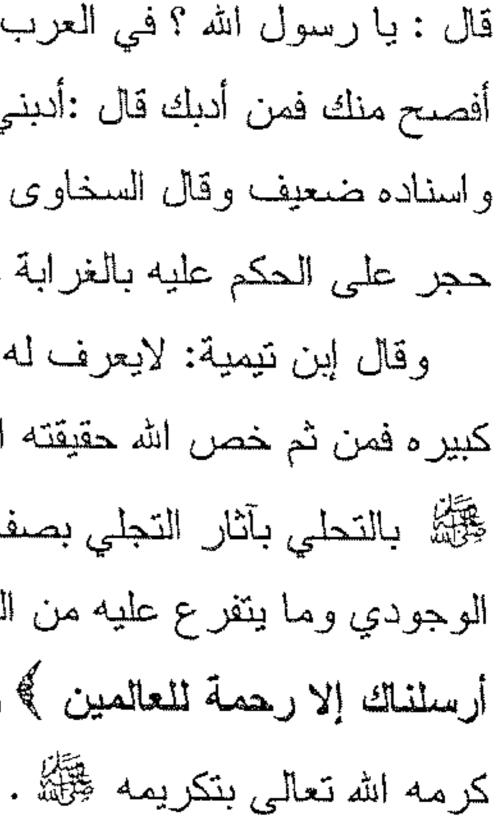
وما أحسن قول ابن عباد في هذا المعنى : فاقدر إذن قدر النبي محمـــد والمرء في ميزانه حسناته

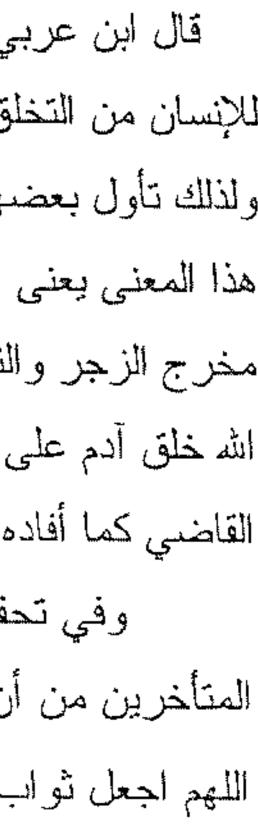
الفريدة الشالثة قال صاحب الجوهرة : نبينا فمل عن الشقاق وأفضل الخلق على الإطلاق وبعدهم ملائكة ذي الفضل والأنبيا يلونه فمسي الفضل

قال : يا رسول الله ؟ في العرب وسمعت كلام فصبحائهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك قال :أدبني ربي ونشأت في بني سعد)) قال : واسناده ضعيف وقال السخاوى : ضعيف وإن إقتصر شيخنا يعني إبن حجر على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه.

وقال إبن تيمية: لايعرف له سند ثابت... أ.هــ كلام المناوى فـــي كبيره فمن ثم خص الله حقيقته النورية أولا ونشأته الصورية آخرا بالتحلي بآثار التجلي بصفاته وأسمائه وجعلمه القرابل للفيض الوجودي وما يتفرع عليه من الكمالات حتى خاطبه بقوله تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ وأما غيره للله عن نوع الإنسان فإنما

قال ابن عربي : فما سمى نفسه باسم من الأسماء إلا وجعل للإنسان من التخلق به حظاً منه يظهر به في العالم على قدر ما يليــق بـــه ولذلك تأول بعضهم قوله في الخبر خلق الله آدم علمي صورت - على هذا المعنى يعنى أن الضمـــير للإنســان لالآدم ولالله والحديــث خــرج مخرج الزجر والتهديد لوروده عقب قوله : لاتقولوا قبح الله وجهك فإن الله خلق آدم على صورته أي على صورة هذا الوجه المقبوح ذكره القاضي كما أفاده المناوي في كبيره على الجامع الصغير . وفي تحفة ابن حجر ما خلاصته أن ما قاله جماعة من المتأخرين من أن ما أعتيد في الدعاء بعد قراءة القرآن من قول الداعي اللهم اجعل ثواب ذلك أو مثله إلى حضرته على أو زيادة في شرفه





ونحوه فيحتمل أنه قاله تأدباً أو أن معناه لا تخيروني تخيير مفاضلة أي في ذات النبوة أو يؤدي لسؤ أدب وإلا فالواجب على كل مكلف اعتقاد أنه عنه أفضل الجميع فيعصى منكره ويبتدع ويؤدب ، إذا عرفت هذا الحكم المجمع عليه فمل عن الشقاق والمنازعة فيه واجزم معتقداً صحته لأنه لا يجوز الإقدام على خرق الإجماع .

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجب أن يعتقد أنهم يلونه في الفضل فمرتبتهم فيه بعد مرتبته وإن تفاوتوا فيها بالنسبة للقرب منه عليه الصلاة والسلام فمن ثم كان نداؤه بيا أيها النبى يا أيها الرسول وهم ينادون بأسمائهم يا زكريا يا إبراهيم يا موسى يا داود إلى غير ذلك .

قلت : وكانت عناية الله يوم موته فوق عنايته بهم يوم موتــهم فقد قال السيوطي في شرح الصدور وأخرج الطبراني عن الحســن أن جبريل هبط على النبي شيئ فقال : كيف تجد قال أجدنى يــا جـبريل مغموما وأجدني مكروبا فاستأذن ملك الموت على الباب فقال جــبريل هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ولا يســتأذن على آدمي بعدك . قال : ائذن له فأذن فأقبل حتى وقف بيــن يديــه فقال : إن الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك إن أمرتتــي أن أقبـض نفسك قبضتها وإن كرهت تركتها قال : وتفعل يا ملك المـوت قـال :

قال شارحه الشيخ عبد السلام اللقاني ومحشيه الشيبيخ محمد الأمير : ما خلاصته أن أفضل جميع المخلوقات على العموم الشــــامل للعلوية والسفلية من البشر والجن والملك في الدنيا والآخرة في ســائر خلل الخير ونعوت الكمال نبينا محمد ﷺ بإجماع جميع المسلمين إلا

قال السنوسى في شرح الوسطى والجزائرية ومما يدل على مزيد فضله كون الشفاعات والكلام له في الموقف الأعظم دون جميع ما سوى الله وأطال في ذلك بكلام منور أنظره إن شئت .

وثانياً : ما اشتهر في سبق نبوته على الكل وأخذ الميثاق عليهم أن يتبعوه إن أدركهم فمباديه ومناهيه وجميع أحواله قاضية بذلك ﷺ وهو مستثنى من الخلاف في التفصيل بين الملك والبشر لقول» الله ((أنا أكرم الأولين والأخرين على الله – أى عنده و لا فخر)) أما مـــن حيث أنه من النعم أي و لا فخر أعظم من هذا فيرجع للتحدث وأما مــن حيث ذات الفخر – أي و لا أقوله فخراً و لان أمته أفضل الأمم القولــــه تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾(١) ﴿ وكذلك جعلنــاكم أمـة وسطاً ﴾(٢) أي عدولاً لا خياراً ولاشك أن خيرية الامم إنما هي بحسب كمالها في الدين وذلك تابع لكمال نبيها الذي تبعته فتفضيلها تفضيل لـــه للله وأما قوله ﷺ لا تخيروني على موسى ولا تفضلوا بين الأنبياء (۱) سورة آل عمران : ۱۱۰ . (٢) سورة البقرة : ١٤٣ .

قال شارحه الشيخ الأمير : ما خلاصته أن للعلوية والسفلية من البشر خلال الخير ونعوت الكم من لا يعتد بخلافهم . قال السنوسى في مزيد فضله كون الشفاع ما سوى الله وأطال في ثم بقية الرسل أفضل من أنبياء غير الرسل والواجب اعتقاد أفضلية الأفضل على طبق ما ورد الحكم تفصيلاً فــي التفصيلي وإجمالا في الإجمالي ويمتنع الهجوم علمي التعين فيما لم يرد فيه توقيف وبعد الأنبياء في الفضيلــــة الملائكــة فمرتبتهم تلي مرتبة الأنبياء عليهم السلم في الجملة لا تفصيلا لأن الذي يليهم عليه إنما هـو رؤسـاؤهم كجـبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل على أن تفضيل الأنبياء عليهم في الجملة ليس بمتفق عليه بل قال القاضي تاج الدين بن الإمام تقي الدين السبكي : ليس تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به لو لقي الله ساذجاً من المسئلة بالكلية لم يكن عليه إثم فما هي مما كليف النياس بمعرفته والسلامة في السكوت عن هذه المسئلة والدخول في التفصيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله تعالى من غـــير ورود دليل قاطع دخول في خطر عظيم وحكم في مكان لسنا أهـــلاً للحكم فيه وقد ورد ما يمنع من الدخول في ذلك كقولــــه عليه الصلاة والسلام : ((لا تفضلوني على يونس بن متى) إذ المراد لا تدخلوا في أمر لا يعنيكم وإلا فنحن قاطعون بأنه أفضل من يونس عليه الصلاة والسلام والمدي



قال الشارح اللقاني وأميره : فبقية أولى العــزم مــن الرســل أفضل من بقية الرسل والمراد أولو كمال العزم الخمسة محمد للله وإبراهيم ونوح وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلم وإلا فأصل العزم ثابت لجميعهم فإنهم ومحمد ﷺ وإن لم يُبْتل بمثل نشر زكريــــا إلا أنه من حيث عموم بعثته كان مبتلى بهم هداية جميع الخلق بذلك فإن الفكر المتعب للقلب يتمنى التخلص منه ولو بالموت خصوصا وقـد جبل على الرأفة بهم والرحمة ومزيد الشفقة يعز عليه ما فيه ضررهم مع تنوع مخالفتهم وكثرتها ومع تأثره بمقتضى كمال الأخوة بجميع ما حصل للرسل قبله فبسماع ابتلائهم يشاركهم فيه كما يشير لذلك قوله تعالى ﴿ وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت بــه فــؤادك ﴾(١) وضف لذلك ما كانوا يرمونه به ، وكس رباعيتـــه ، وشــج جبهتــه وخضب وجهه بالدم ، وإخراجه من وطنه ومزيد الحروب وهذه بعض ما علم وإلا فحاله لكماله أخفى كثيراً من إبتلائه وإليه الإشارة بـ ((لـو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً))(٢) وكان لايزيد على التبسم متواصل الأحزان .

المورة هود : ١٢٠ .
أخرجه الإمام احمد في مسند الأنصار ، ح٢٠٥٣٩ .



الفهرس

الصفحه	الموضوع
٣	مقدمة التحقيق
٤	المدخل
٤	أصل المسألة
٦	أصل الخلاف
λ	الأدلة
٩	الردود بين الطرفين
۲۳	رسالة الهدي التام
۲۷	المقدمة
۳.	المورد الأول
٣٣	المورد الثاني
۳v	المورد الثالث
07	الخاتمة
٦٣	الفهرس

, **'**'

ينشرح له الصدر ويبرد ويتلج له الخاطر إطلاق القول بأن نبينا محمد ﷺ خير الخلق أجمعين من ملك وبشـــر وخــير الناس بعد الأنبياء والملائكة أبو بكر ثم عمير ثم علي رضي الله تعالى عنهـم أجمعين . أ . هـ

ولكنه أشار الله بقوله لا تفضلوني على يونس لنفي الجهــة فــإن أشار بقوله : أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد لنفي جهة العلو كقوله تعالى ﴿ واسجد واقترب ﴾ أ . هـ كلامهما بدنف والله سـبحانه

هذا تمام ما يس الله نقله وتحريره في هذه العجالة ردعاً لأهل الجهالة عن قولهم بمنع تعظيم خاتم الرسالة بما اعتيد مما أقر تعظيمــه عناه أو بما في معناه تمسكاً بشبه الضلالة اســـال الله أن يجعلــها خالصة لوجهه الكريم من كل ما يحبط الأعمال بلا محالة ، والصلة والسلام على خاتم الرسالة ، يعمان صحبه و آله .

وكان الفراغ من تبيضها يوم الثلاثاء ١١ ذي القعدة من عــام الألف والثلاثمائة والستين من هجرة سيد المرسلين والحمد لله زب

